

IJA # 1494

[Journal Articles on Several Topics]





0805 9M

0805 9M

تعليم البنات في اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٣٣٥ مدرسة كية حيث يتعلم الفتيان والفتيات معا وفيها ١٥٠ مدرسة كلية للبنات خاصة و٢٢ الف بنت يتعلمن في المدارس الصناعية و١٥٥ الف بنت في المدارس الكلية . الا ان البنات الاميركيات تطرفن جدا في تشبهن بالصبيان ويقول الباحثون في امرهن ان هذا التشبه لا يعود بالنفع على البلاد بنوع عام . وكذلك انتظام البنات في سلك العمال في المعامل لم يأت بالفائدة المطلوبة بل اتي بالضرر لانه رخص اجور العمال وازال الانتظام من المعامل فان الفتاة اذا تزوجت تركت العمل حالا كما هو جار في مدارس البنات في هذا القطر فقد اتفق ان بعض انتمت اللواتي اتى بهن من بلاد الانكليز للتعليم في مدارس الحكومة خطبن على الطريق فتركن صناعة التعليم . وكل تعليم يقصد به صرف المرأة عن ادارة البيت وولادة الاولاد لا يفيد البلاد بل انقرض النسل

اختراع القصص

ياتيك الولد احيانا بقصة غريبة يقصها عن اترابه من اولاد وجدتها مخلقة من اولها الى آخرها او وجدت الصدق فيها حبة وا ذلك الولد شب على الكذب واختراع الاكاذيب وحب التلويح والاسيما اذا كان ابنة فعلى الوالدة ان تنتبه لكل خبر يخبرها به اولادها وكل قصة يقصونها عليها حتى اذا كان في كلامهم اقل كذب او اخلاق او مبالغة نهمهم عنه وبيئت لهم ضرره . ولا تفلح في ذلك اذا نهمهم عن خلق وفيها ضده فيجب عليها ان تحترس من ان يكون في كلامها شيء مما تنهاهم عنه والاهملوا وصاياها وشبوا على الاخلاق ولا يكفي ان تنهاهم عن اخلاق الاخبار والمبالغة فيها بل يجب ان تنهاهم ايضا عن ذكر عيوب الناس والاشارة اليها فانك اذا لم تستطع ان تصلح عيب غيرك فلا تضره بتشهيره وحسبك ان ترى ذلك العيب وتبتعد عن مثله

قدوة الوالدين

كثيرا ما تجد والدا يبذل الجهد في الكسب والتقتير على نفسه لكي يجمع لاولاده ثروة طائلة . يحرم نفسه كل لذة ويعيش في الفقر لكي يعني اولاده وفي التعب لكي يريهم ومع ذلك تراهم لا يكرمونه ولا يحبونه بل يتوقعون يوم وفاته حتى يرثوا الاموال التي جمعها لهم . وقد

NP 2660

تعليم البنات في اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٣٣٥ مدرسة كلية حيث يتعلم الفتيان والفتيات معا وفيها ١٥٠ مدرسة كلية للبنات خاصة و٢٢ الف بنت يتعلمن في المدارس الصناعية و١٥ الف بنت في المدارس الكلية . الا ان البنات الامريكيات تطرفن جدا في تشبههن بالصبيان ويقول الباحثون في امرهن ان هذا التشبه لا يعود بالنفع على البلاد بنوع عام . وكذلك انتظام البنات في سلك العمال في المعامل لم يأت بالفائدة المطلوبة بل اتي بالضرر لانه رخص اجور العمال وازال الانتظام من المعامل فان الفتاة اذا تزوجت تركت العمل حالاً كما هو جار في مدارس البنات في هذا القطر فقد اتفق ان بعض العلمات اللواتي اتي بهن من بلاد الانكليز للتعليم في مدارس الحكومة خطبن على الطريق فتركن صناعة التعليم . وكل تعليم يقصد به صرف المرأة عن ادارة البيت وولادة الاولاد لا يفيد البلاد بل يضرها ويأول الى انقراض النسل

اختراع القصص

يا تيك الولد احيانا بقصة غريبة يقصها عن اترابه من اولاد المدرسة اذا بحثت عنها وجدها مخلقة من اولها الى آخرها او وجدت الصدق فيها حبة والكذب قبة فاذا اهمل امر ذلك الولد شب على الكذب واختراع الاكاذيب وحب التلفيق ولا سيما اذا كان ابنة فعلى الوالدة ان تنتبه لكل خبر يخبرها به اولادها وكل قصة يقصونها عليها حتى اذا كان في كلامهم اقل كذب او اخلاق او مبالغة نهتهم عنه وبينت لهم ضرره . ولا تفلح في ذلك اذا نهتهم عن خلق وفيها ضده فيجب عليها ان تحترس من ان يكون في كلامها شيء مما تنهاهم عنه والاهملوا وصاياها وشبوا على الاخلاق ولا يكفي ان تنهاهم عن اخلاق الاخبار والمبالغة فيها بل يجب ان تنهاهم ايضا عن ذكر عيوب الناس والاشارة اليها فانك اذا لم تستطع ان تصلح عيب غيرك فلا تضره بتشهيره وحسبك ان ترى ذلك العيب وتبتعد عن مثله

قدوة الوالدين

كثيرا ما تجد والدا يبذل الجهد في الكسب والتقدير على نفسه لكي يجمع لاولاده ثروة طائلة . يحرم نفسه كل لذة ويعيش في الفقر لكي يعني اولاده وفي التعب لكي يريحهم ومع ذلك تراهم لا يكرمونه ولا يجهونهم بل يتوقعون يوم وفاته حتى يرثوا الاموال التي جمعها لهم . وقد

NP 2680

بلغ العقوق من بعضهم ان قتلوا والدهم حتى يرثوا امواله بأسرع ما يمكن . فهل ذلك لفساد في طباع الاولاد ولو لم في اخلاقهم او هو ناتج عن خطأ ارتكبه والدهم . الغالب ان يكون الثاني هو السبب لا الاول لان الرجل الذي يسهل عليه ان يحرم نفسه كل ملذة لاجل اولاده لا ينتظر ان يورث اولاده خلق الاثرة . اما الخطأ فعلاقته بالنتيجة التي تجت اقرب لان الوالد قد يضحي نفسه لاجل اولاده ولا يعيش لهم اي انه يعيش امامهم عيشة الطمع والاعتماد على حقوق الغير ومحاوله الكسب بطرق غير معولة ولا يعيش عيشة الفضيلة والانصاف والترفع عن الدنيا فلا عجب اذا اقتبسوا الاخلاق الدينية منه وحسبوا وجوده حائلاً بينهم وبين المال الذي جمعهم لهم . والد مثل هذا لا يلوم الا نفسه اذا رأى العقوق من اولاده وما يطلق على الوالد يطلق على الوالدة ايضاً فانها اذا رأت من اولادها غير ما تريده فهم فلتفتش عن ذلك في اخلاقها وفي اسلوب تربيتهما لهم تجد ان العلة الكبرى منها لا منهم فاذا اصلحت نفسها وكانت خير قدوة لهم اقتدوا بها وصاروا كما تريد

باب الزراعة المصرية

زراعة القطن المصري في اميركا

ذكرنا غير مرة ان الحكومة الاميركية اهتمت باخذ نقاوي القطن من هذا القطر وزرعها في بلادها فنبت القطن فيها ولكنه جاء دون ما هو عليه في القطر المصري من حيث مقدار المحصول وجودة القطن . لكن الاميركيين لم يقنطوا بل اعادوا التجارب مراراً وقد وقفنا الآن على خلاصة هذه التجارب وجاء فيها ما تعريبه " ان القطن المصري يشبه قطن السي ايلند من اكثر الوجوه ويفرق عنه في ان شعرته اخشن من شعرة السي ايلند واكثر منها تجهداً . واجود التقاوي التي أتت بها من القطر المصري وزرعت في اميركا نجت منها في السنة الاولى اشجار عالية جداً قليلة اللوز وقد جرب ذلك في نقاوي الاشموني والعباسي والميت عفيف وغوردون باشا والينوفتش والسنام فكانت النتيجة غير مرضية مطلقاً ورسخ في اذهان المزارعين ان القطن المصري لا يوجد في اميركا

وقد زرع الكاتب بعض الاشجار من القطن الاشموني سنة ١٨٩٩ فكبرت كثيراً وتفرعت ولكنها لم تحمل الا قليلاً من اللوز وصارت شعرتها منبسطة قليلة التجعد وزادت يابساً فاختر اشجار كثيرة اللوز ونظنها اشبه بقطن الاشموني واخذ التقاوي منها وزرعها سنة ١٩٠٠ وفعل مثل ذلك سنة ١٩٠١ و١٩٠٢ فبلغت غلة الفدان في السنة الاخيرة ٤٧٩ رطلاً من القطن الشعر وكانت شعرة هذا القطن مثل شعرة القطن الاشموني تماماً واطول منها قليلاً

وزرع القطن الميت عفيف كذلك وكرّر زرع وانتقاها التقاوي كما كرّر زرع الاشموني وانتقاها نقاويها فبلغت غلة الفدان اخيراً من القطن الميت عفيف ٣٤٦ رطلاً فقط من القطن الشعر انتهى

والظاهر ان هذا غاية ما وصلت اليه زراعة القطن المصري في اميركا . فان كان الامر كذلك فلا يوجد القطن المصري هناك كما يوجد في هذا القطر لان محصول الفدان يبلغ هنا ثمانية قناطير او اكثر

انواع القطن

يعرف للقطن اربعون نوعاً مختلفاً بعضها النجم صغيرة لا يزيد ارتفاعها على قدم وبعضها اشجار كبيرة يبلغ ارتفاعها عشرين قدماً وتختلف ايضاً في شكل ورقها وحجمه وفي شكل زهرها ولونها وفي طول قطنها ووقتها ومتانتها ولونها ولعانها وتجعدده وخلود من العقد . ومزايا القطن واضحة جداً حتى ان الخبير بها يعلمها من مجرد لمس القطن ولو في الظلام والقطن سالولوس صرف يشبه النشا في تركيبه الكيماوي وكل شعرة من شعره قدة رقيقة منخية كاللوب ولذلك يشتبك بعضه ببعض وقت غزله فتكون خيوطه متينة

القطن السي ايلند

في الرطل من القطن الاميركي المعروف بالسي ايلند اكثر من ثلاثة عشر مليون شعرة . ولدقة هذا الشعر اذا وضعت ثمان مئة شعرة منه الواحدة الى جانب الاخرى لم يزد عرضها على سنتيمتر واحد . وقد غزل من الرطل الواحد خيط طوله ١٠٢٦ ميلاً

ثمن القطن السي ايلند

بلغ ثمن القطن من القطن السي ايلند في العام الماضي من ٥٢٧ غرشاً الى ٨٥٣ غرشاً

العلف من الكسب

لقد ثبت بالامتحان انه اذا مزج علف المواشي بكسب بزر القطن سمنت وزاد لبنها وسمنها وكان مربو المواشي يطعمونها البزير قبل عصر الزيت منه اما نيماً او محمصاً او مهبللاً او مسلوفاً ولكن لما صار الزيت يعصر من البزير صاروا يكتفون باطعام المواشي قشر البزير ولبه بعد عصر الزيت منه وهو المعروف بالكسب

لكن الكسب كثير الغذاء فلا يُطعم وحده بل يمزج بغيره من العلف كالدريس والتبن فاذا اريد ان تبقى الماشية على حالها فيكفي ان يضاف رطل من الكسب الى كل سبعة ارطال من قشر البزير او من الدريرس واذا اريد تسمينها للذبح يضاف رطل من الكسب الى كل رطلين من الدريرس او نحوه . والكسب يزيد لبن البقر كما يزيد دهنها

دود القطن

شاع في اواسط هذا الشهر (يوليو) ان دود القطن ظهر في بعض الزراعات في هذا القطر . والدود معروف ولكن الاطوار التي يتقلب عليها قد يجهلها بعض المزارعين فلا بأس باعادة وصفها فنقول

ان دود القطن الذي يأكل ورقه يتقلب على اربعة اطوار فيكون في اول امره فراشاً يتزواج ويبيض بيضه على اسفل الورقة من ورق القطن . والبيض صغير جداً كحبوب الرمل والغالب ان يكون مجموعاً كله معاً وقد يكون بعضه متفرقاً ويكون معه مادة شعرية رمادية ويخرج من هذا البيض دود صغير اسود طول الدودة منه حين خروجها من البيضة نحو ملترين او اقل وحينما يخرج هذا الدود من البيض يشرع يأكل المادة الخضراء من الورقة ويكبر سريعاً ومتى كبر يصير ينزل عن الشجرة وقت حر الظهيرة ويغور في التراب هرباً من الحر ومتى بلغ اشده يستحيل الى زيز وهو مظمور في التراب وبصير الزيز فراشة تطير وتزواج وتبيض على الورق وهلم جرا

وقد ظهر بالتجارب ان اسهل الوسائل وافعلها لاتلاف هذا الدود تنقية الورق الذي عليه البيض وحرقة واذا قصرت هذه الوسيلة عن المطلوب وظهر الدود على شجر القطن فخير الوسائل لامانته رش الاشجار بمسحوق اخضر باريس وهو سام جداً فالقليل منه يميت الدود . واهالي اميركا يضعون هذا المسحوق في كيس من الخيش ويربطونه بعصا طويلة ويمرون بين اشجار القطن

ويهزونه فوقها فينتخل منه على الاشجار ما يكفي لامانة الدود الذي عليها . وقد يمزجون اخضر باريس بالجير الناعم رطلاً من الاول بستة ارطال من الثاني . واذا لم يوجد اخضر باريس فينوب عنه زرينخات الرصاص يذاب الرطل منه بسبعين رطلاً من الماء وترش به اشجار القطن بمضخة تلقية على الاوراق نقطاً صغيرة جداً ويقال انه افعال من اخضر باريس وقد يذاب اخضر باريس بالماء فيذاب الرطل منه بمئة وخمسين رطلاً من الماء ويضاف اليها رطلان من الجير او يمزج الرطل منه بمئة رطل من الماء وترش به اشجار القطن رشاً بمضخة كما تقدم

حشرات دود القطن

ت تسطو احياناً على المزروعات وتكثر عليها حتى يظن انها ستلتفها كلها من نفسها من غير سبب ظاهر كأنها زالت بالسحر والحقيقة ان لكل طو الحشرات على النباتات تسطو عليها حشرات اخرى فتأكلها الحشرات منذ عهد غير بعيد باكتشاف الحشرات التي تسطو وا بعضها وهم يربون هذه الحشرات الآن ويطلقونها في الاماكن التي رود القطن . ويقال انها تفتك بسبعين في المئة منه وكل العلاجات الكيماوية تميت ثلاثين في المئة فقط . فعسى ان تهتم الحكومة المصرية او الجمعية الزراعية بالبحث عن الحشرات التي تميت دود القطن وتربيتها في هذا القطر

النباتات الشتوية

ما دام القطن يوجد في اطيان القطر المصري وما دام ثمنه غالباً فلا باب للتفكير في زراعة اخرى غيره مع ما يتعاقب الآن على الارض من المزروعات كالقمح والذرة والبول والبرسيم ولكن اذا كثر استعمال المحارث البخارية فقل استخدام المواشي وقل زرع البرسيم واذا رخص ثمن القطن كثيراً فلا بد من توجيه النظر الى مزروعات اخرى تزرع بها بعض الاطيان احياناً ومن ذلك المزروعات الشتوية على انواعها لانها تستعمل طعاماً ويستخرج منها النشا وسوقه رائجة دائماً . ومن هذه المزروعات

١ - البام

وهو نبات في جذوره تآليل كالبطاطس وهذه التآليل كثيرة المادة النشوية وتؤكل مسلوقة او يستخرج النشا منها كما يستخرج من الاروروط . ونشاها اجود من نشا الاروروط

العلف من الكسب

لقد ثبت بالامتحان انه اذا مزج علف المواشي بكسب بزر القطن سمئت وزاد لبنها وسمتها وكان مربو المواشي يطعمونها البزير قبل عصر الزيت منه اما نيماً او محمصاً او مهبللاً او مسلوفاً ولكن لما صار الزيت يعصر من البزير صاروا يكتفون باطعام المواشي قشر البزير ولبه بعد عصر الزيت منه وهو المعروف بالكسب

لكن الكسب كثير الغذاء فلا يُطعم وحده بل يمزج بغيره من العلف كالدريس والتبن فاذا اريد ان تبقى الماشية على حالها فيكفي ان يضاف رطل من الكسب الى كل رطل من الدريس او من البزير واذا اريد تسميتها للذبح يضاف رطل من الكسب الى كل رطل من الدريس او نحوه . والكسب يزيد لبن البقر كما يزيد دهنها

دود القطن

شاع في اواسط هذا الشهر (يوليو) ان دود القطن ظهر في

القطر . والدود معروف ولكن الاطوار التي يتقلب عليها قد يجهلها المزارعين من بلادنا باعادة وصفها فنقول

ان دود القطن الذي يأكل ورقه يتقلب على اربعة اطوار فيكون في اول امره فراشاً يتزواج ويبيض بيضه على اسفل الورقة من ورق القطن . والبيض صغير جداً كحبوب الرمل والغالب ان يكون مجموعاً كله معاً وقد يكون بعضه متفرقاً ويكون معه مادة شعرية رمادية ويخرج من هذا البيض دود صغير اسود طول الدودة منه حين خروجها من البيضة نحو ملترين او اقل وحينما يخرج هذا الدود من البيض يشرع يأكل المادة الخضراء من الورقة ويكبر سريعاً ومتى كبر يصير ينزل عن الشجرة وقت حر الظهيرة ويفور في التراب هرباً من الحر ومتى بلغ اشده يستحيل الى زيز وهو مغمور في التراب ويصير الزيز فراشة تطير وتزواج وتبيض على الورق وهلم جرا

وقد ظهر بالتجارب ان اسهل الوسائل وافعلها لاتلاف هذا الدود تنقية الورق الذي عليه البيض وحرقة واذا قصرت هذه الوسيلة عن المطلوب وظهر الدود على شجر القطن فغير الوسائل لامانته رش الاشجار بمسحوق اخضر باريس وهو سام جداً فالقليل منه يميت الدود . واهالي اميركا يضعون هذا المسحوق في كيس من الخيش ويربطونه بعصا طويلة ويمرون بين اشجار القطن

ويهزونه فوقها فينتخل منه على الاشجار ما يكفي لامانة الدود الذي عليها . وقد يمزجون اخضر باريس بالجير الناعم رطلاً من الاول بستة ارطال من الثاني . واذا لم يوجد اخضر باريس فينوب عنه زرينخات الرصاص يذاب الرطل منه بسبعين رطلاً من الماء وترش به اشجار القطن بمضخة تليق على الاوراق نقطاً صغيرة جداً ويقال انه افعال من اخضر باريس وقد يذاب اخضر باريس بالماء فيذاب الرطل منه بمئة وخمسين رطلاً من الماء ويضاف اليها رطلان من الجير او يمزج الرطل منه بمئة رطل من الماء وترش به اشجار القطن رشاً بمضخة كما تقدم

حشرات دود القطن

لا يخفى ان الحشرات تسطو احياناً على المزروعات وتكثر عليها حتى يظن انها ستلتفها كلها ولا تبقى ولا تذر ثم تزول من نفسها من غير سبب ظاهر كأنها زالت بالسحر والحقيقة ان لكل شيء آفة من جنسه فكما تسطو الحشرات على النباتات تسطو عليها حشرات اخرى فتأكلها او تمرضها وتميتها . وقد اهتم علماء الحشرات منذ عهد غير بعيد باكتشاف الحشرات التي تسطو على دود القطن في اميركا فوجدوا بعضها وهم يربون هذه الحشرات الآن ويطلقونها في الاماكن التي ينتشر فيها دود القطن فتفتك به ويقال انها تفتك بسبعين في المئة منه وكل العلاجات الكيماوية تميت ثلاثين في المئة فقط . فعسى ان تهتم الحكومة المصرية او الجمعية الزراعية بالبحث عن الحشرات التي تميت دود القطن وتربيتها في هذا القطر

النباتات الشتوية

ما دام القطن يوجد في اطيان القطر المصري وما دام ثمنه غالياً فلا باب للتفكير في زراعة اخرى غيره مع ما يتعاقب الآن على الارض من المزروعات كالقمح والذرة والفول والبرسيم ولكن اذا كثرت استعمال المحارث البخارية فقل استخدام المواشي وقل زرع البرسيم واذا رخص ثمن القطن كثيراً فلا بد من توجيه النظر الى مزروعات اخرى تزرع بها بعض الاطيان احياناً ومن ذلك المزروعات الشتوية على انواعها لانها تستعمل طعاماً ويستخرج منها النشا وسوقه رابحة دائماً . ومن هذه المزروعات

١ - الياقوت

وهو نبات في جذوره ثآليل كالبطاطس وهذه الثآليل كثيرة المادة النشوية وتؤكل مسلوقة او يستخرج النشا منها كما يستخرج من الاروروط . ونشائها اجود من نشا الاروروط

ويمكن تقطيع التآليل وتجهيفها وطحنها فيكون فيها دقيق جيد . ويبلغ النشا ١٥ في المئة من التآليل . وزراعة اليام سهلة جداً ويبلغ محصول الفدان نحو مئة قنطار كل سنة وهو مغذٍ أكثر من البطاطس

٢ - البطاطا الحلوة

وهي نبات معروف في هذا القطر يزرع في مصر حول حديقة الجيزة وتبلغ غلة الفدان منه مئة قنطار او أكثر الى مئة وخمسين قنطاراً ويختلف مقدار النشا فيه من ٢٢ في المئة الى ٢٨ في المئة فاذا اخذنا المتوسط وهو ٢٥ في المئة وحسبنا محصول الفدان مئة قنطار فقط فيخرج من الفدان الواحد ٢٥ قنطاراً من النشا

٣ - الكسافا

الكسافا وهي نوعان الحلوة والمرّة . والمرّة أكثر نشاء من الحلوة فانه يبلغ فيها ٢٠ الى ٣٠ في المئة وقد وصفنا هذا النبات في المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٦٠٤

٤ - القلقاس

القلقاس نبات معروف يزرع كثيراً في هذا القطر طعاماً وتبلغ غلة الفدان منه ثلاثين او اربعين جنيهاً ولا يكثر ارباب الزراعة من زراعته لصعوبة خدمته ولان مقطوعيته محدودة لانه لا يستعمل الاً طعاماً فاذا استعمل لاستخراج النشا امكن التوسع في زراعته جداً

٥ - الاروروط

جربت زراعته في اراضي المدرسة الزراعية بالجيزة . واستخراج النشا منه سهل لكنه يقتضي غسلاً كثيراً وقد وصفنا كيفية زراعته غير مرة

٦ - الموز

الموز نبات معروف وهو كثير النشا قبل ان ينضج ويتحول نشاء الى سكر ومنه نوع كبير الثمر لا يحلو كثيراً لكنه كثير النشا جداً وكثير الغذاء ايضاً فيبلغ مقدار النشا فيه ٢٢ في المئة اذا كان طرياً و٥٣ في المئة اذا كان جافاً لكن استخراج النشا من الموز صعب لسرعة اختباره

باب الطبسائيل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب في مسائله ! فممكن ان لا نخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يضي مسألة باسمه والفايو ومحل اقامته امضاه وانحفاً (٢) ان لا يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر لنا وبين حروفه مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارماله اليها فليكره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كانو

الاحوال المرضية وضررها اكيد ولا سيما
الكثيرة الاكحول منها

ومنه . هل الاكثار من شرب النبيذ
العتيق يزيد نمو الدم كما يقولون

ج في النبيذ وفي كل الاشربة الروحية
شيء من الغذاء للجسم ولكن الغذاء في كاس
الخمير ليس أكثر من الغذاء في لقمة الخبز وثن
الكاس اضعاف ثمن اللقمة

(٢) كثرة النوم

ومنه . لي صديق اذا نام استغرق في
سبات عميق وتجاوز مدة نومه احياناً احدى

عشرة ساعة اذا سهر الى ما بعد نصف الليل
فهل ذلك مضر بصحته . وهل هو مصاب باحد

الامراض

ج النوم الكثير لا يضر بالصحة ولكنه
يضيع الوقت على غير فائدة فضرره ادبي لا

صحي ولا تدل كثرة النوم هذه على وجود
مرض غير مرض الكسل والخمول اذا صح ان

نسميها مرضاً

(١) المشروبات الروحية

السنطة . فواد افندي سلم

يقال ان الجعة (البيرا) ممزوجة بكمية

قليلة من الافيون فهل ذلك صحيح

ج كلاً ولا داعي لمزجها بالافيون ولا

يحمل انهم يفعلون ذلك من باب تجاري ولكن

ظهر بالامتحان ان في بعض انواع البيرة قليلاً

من الزرنيخ ياتيها عرضاً من الحامض الكبريتيك

الذي يستعمل احياناً لتحويل سكرها

ومنه . هل الاكثار من شرب الجعة

مضر او مفيد

ج مضر مثل الاكثار من كل شيء

حتى من النافع

ومنه . ما هي المشروبات التي يزيد

ضررها على ضرر غيرها

ج ان العنصر الضار في المشروبات

الروحية هو الاكحول فكما زاد فيها زاد ضررها

وهو كثير في الكنيك او البرندي والعرق

وقليل في البيرا ومتوسط في الخمر ولا فائدة

منها كلها الا اذا وصفها الطبيب في بعض

(٣) الشعر والفلسفة

نيويورك . متري افندي نجار . هل تجتمع موهبتا الشعر والفلسفة معاً اي هل يمكن ان يتبع شخص واحد في الشعر والفلسفة في وقت واحد

ج اننا لا نرى مانعاً يمنع اجتماعهما فقد كان ابو العلاء المعري شاعراً وفيلسوفاً كما يظهر من اشعاره واقواله المحفوظة

(٤) عدد الناطقين بالعربية

ومنه . اخلف الجغرافيون والمؤرخون في تقدير عدد الناطقين بالعربية فما هو اقرب لتقدير الى الحقيقة

ج ان البلدان التي يتكلم اهلها العربية كراكش وبلاد العرب وبلاد السودان لا يعرف عدد سكانها فاهالي مراكش مثلاً يختلف تقديرهم بين ٤ ملايين و١٢ مليوناً واهالي بلاد العرب بين خمسة ملايين وعشرة ملايين واهالي السودان وما يليه بين عشرة ملايين وعشرين مليوناً ولا يعلم بالتحقيق الا عدد اهالي القطر المصري واهالي تونس والجزائر ولعل المتكلمين بالعربية كلهم لا يقلون عن اربعين مليوناً ولا يزيدون على ستين

(٥) اجود الصابون

ومنه . ما هو افضل نوع من الصابون لغسل الرأس وتليين الشعر
ج . ان اجود الصابون ما قلت فيه المادة القلوية ولكن من الشعر ما تكون المادة

الدهنية كثيرة فيه ومنه ما تكون هذه المادة قليلة فان كانت كثيرة فلا بأس بغسله بصابون كثير المادة القلوية او سائل فيه نشادر واذا كانت المادة الزيتية قليلة فيه فلا يحسن غسله بصابون كثير المادة القلوية . والصابون الذي تضعه في فمك فتشعر بطعم حريف هو كثير المادة القلوية

(٦) الهبرية

ومنه . ما افضل واسطة لازالة القشرة من الرأس

ج ان اسباب القشرة (الهبرية) مختلفة اكبرها اهمال غسل الرأس وقد تحدث من استعمال الادهان المهيجة للرأس او من المشط بمشط دقيق الاسنان يؤلم الرأس وقد يكون سببها التهاب في جلدة الرأس او مرض حلبي . فيجب ان لا يمشط الشعر بمشط دقيق الاسنان جداً واذا لم يكن السبب مرضياً فالغسل بالماء السخن والصابون يوماً بعد يوم يكفي لازالة الهبرية واذا كان مرضياً يدهن الرأس بين الشعر بزيت الزيتون او زيت السمك ويترك الزيت عليه ١٢ ساعة حتى تذيب القشرة جيداً ويسهل نزعها ثم يغسل الرأس بالماء السخن والصابون ويغسل بعد ذلك بماء فيه مادة قابضة مثل الحامض التنيك . واذا عادت القشرة بعد ذلك فيبدل الصابون بمادة قلوية يفرك بها الرأس ثم يغسل وينظف جيداً ويكرر ذلك اذا لزم الامر

(٧) عدد النساء في انكلترا

مصر . امين افندي علي . بلغنا ان عدد النساء في البلاد الانكليزية أكثر كثيراً من عدد الرجال فهل ذلك صحيح

ج نعم ويزيد عدد الاناث على عدد الذكور في انكلترا وويلس فقط نحو مليون لكن عدد الاناث اقل من عدد الذكور في المستعمرات الانكليزية ففي كندا يزيد عدد الرجال على عدد النساء تسعين الفاً وفي استراليا يزيد عددهم على عددهن مئة وثمانين الفاً

(٨) رش الماء وبرودة الهواء

ومنه . نرى ان رش الشوارع في ايام الحر يبرد الهواء فهل يبرد الهواء ولو لم يكن الماء الذي ترش به الشوارع بارداً لاننا نرى مركبات الرش تأخذ الماء من الحنفيات رأساً وهو ليس بارداً كما لا يخفى وقد يكون سخناً ج اذا كان الماء سخناً او فاتراً فلا ينتظر انه يبرد الهواء ولكنه لا يكون كذلك واذا صب الماء من حنفية فالقليل الذي يصب منه اولاً يكون سخناً او فاتراً واما ما بقي فيكون بارداً ثم ان الماء لا يبرد الهواء ببرودته بل بسرعة تحوله الى بخار فان تحوله الى بخار يقتضي استخدام جانب كبير من حرارة الارض والهواء فيحسرها الهواء وتحسرها الارض ولذلك تهبط الحرارة بعض الدرجات على اثر رش الماء

(٩) ليالي مصر والاسكندرية

ومنه . لماذا تكون الليالي في مصر ابرد

منها في الاسكندرية مع ان الحرارة تكون في النهار اشد في مصر منها في الاسكندرية ج لان هواء الاسكندرية اربط من هواء مصر والبخار الذي فيه يتجمل جانباً كبيراً من الحرارة فلا تعود الحرارة تشع من الارض بسهولة واما هواء مصر (القاهرة) نجاف نوعاً فلا يعوق حرارة الارض عن الاشعاع والتبدد بسرعة ولو كان هوائها اجف مما هو الان لكانت لياليها ابرد مما هي الان والايام الجافة الهواء لياليها ابرد من الايام الرطبة الهواء

(١٠) الدود في الثلج

مصر . عطا افندي فهمي . هل يتولد دود في الثلج كما يتولد في الجبن والماء وهل هذا الدود مضرٌ وما شكله ولونه وكيف يتغذى ويعيش وهل يمكن نقله الى محل غير المحل الذي هو فيه وهل يبرد الماء اذا وضع فيه ج نعم قد يتولد دود في الثلج اي ان بعض الحشرات تبيض في الثلج كما يبيض غيرها في الجبال ويخرج دود من بيضها ولون هذا الدود ابيض وقد يكون احمر فيظهر كأن سطح الثلج احمر به . وقد يكون في الماء ميكروبات مرضية فتبقى في الثلج الذي يصنع منه وتبقى ضارة ايضاً ويقع على الثلج كثير من دقائق الهباء المتطاير في الهواء وهي تكفي طعاماً للدود الصغير واذا وجدت دودة في قطعة ثلج فيمكن نقلها منها الى غيرها وطبعاً

تكون باردة في اول الامر مثل الثلج الذي كانت فيه فاذا وضعت في نقطة ماء انخفضت حرارتها

(١١) تأثير الشمس والقمر في المد والجزر
مصر . ناشد افندي فريد . ما سبب تأثير الشمس والقمر في المد والجزر دون باقي الاجرام السماوية

ج السبب قرب القمر وكبر الشمس بالنسبة الى بعدها عن الارض فان التأثير المشار اليه ناتج عن جذب الشمس والقمر للارض وقوة الجذب تزيد وتنقص حسب مربع البعد والقرب وحسب مادة الجسم الجاذب فاذا وضع جسمان متساويان على بعدين مختلفين من جسم ثالث وكان بعد احدهما عنه ميلاً واحداً وبعد الثاني خمسة اميال فغذب الاول له اكثر من جذب الثاني خمسا وعشرين مرة اما اختلاف الجذب باختلاف المادة فلا اشكال فيه

(١٢) سكة الحديد تحت البحر

سان بولو برازيل . الخواجه جبران قودم . هل يمكن عمل سكة حديدية تحت البحر تقطع من جهة الى اخرى كان تكون تحت بحر المانش تصل بين فرنسا وانكلترا مع ان ماء البحر نبع لاحد له ولا قرار

ج ان بحر المانش قريب القاع جداً وتحتة صخر وقد ارتأى كثيرون خرق سرب فيه بين فرنسا وانكلترا ومد سكة حديدية

فيه او نصب انبوب كبير من الحديد في قاعه ومد السكة الحديدية فيه ولولا اعتراض الحكومة الانكليزية لتم العمل وعمل الاسراب تحت البحر سهل لان الصخور التي تحته كالصخور التي تحت البر واذا رشح الماء في بعض الاماكن سداً مكان الرشح بالبناء او بصفائح الحديد . والاسراب مضمورة تحت كثير من الانهار ولا يرشح الماء اليها

(١٣) لون البحر

ومنه . اذا نظرنا الى الجو في يوم راقق سواؤه رأيناها أزرق شديد الزرقة فما سبب هذا اللون

ج اذا وقفتم حينئذ في مكان عال جداً كما على رأس جبل عال او في بالون يعلو عن الارض خمسة آلاف متر او اكثر رأيت السماء سوداء ليس فيها شيء من اللون الأزرق الذي تشيرون اليه لان اكثره حادث من البخار المائي الذي في الهواء المجاور للارض . ولون الماء ازرق كما ترون في لون البحر ويظهر لكم ذلك ايضاً اذا صببتم ماء في اناء طويل من الزجاج الصافي واوقفتموه فوق ورقة بيضاء فانكم اذا نظرت اليه عمودياً ترون الورقة تحته زرقاء او ضارباً لونها الى الزرقة وهذا اللون هو لون الماء ولا يظهر كذلك الا اذا كان مقداره كثيراً . والهواء الكثير لونه ازرق ايضاً

(١٤) اوقات الزلازل

ومنه . هل يمكن تعيين الاوقات التي

تحدث فيها الزلازل كما يمكن تعيين الاوقات التي يحدث فيها الخسوف والكسوف
ج لا يمكن ذلك حتى الآن ولكن لا يبعد ان تكشف النواميس المتسلطة على الزلازل فيصير تعيين زمانها ممكناً . والان يمكن الانباء بحدوث الزلزلة قبل حدوثها بدقائق قليلة او حين ابتداء الهزات الاولى التي تسبق الهزة الكبيرة

(١٥) شعر السود

ومنه . لماذا لا ينمو شعر السود كما ينمو شعر البيض

ج ان نمو الشعر في البدن او في اقسام مخصوصة منه تابع الان لناموس الوراثة . وقد اختلف الناس بعضهم عن بعض في نمو الشعر لانهم سكنوا اقاليم مختلفة وجروا على اساليب مختلفة في تربية الشعر وفي الانتخاب الجنسي . فالولا ان الاقاليم الباردة يطول بها الشعر اكثر مما يطول في الاقاليم الحارة لانه الزم في الباردة لتدفئة الجسم ولذلك يطول صوف بعض الحيوانات شتاءً وثانياً ان بعض الناس اهتم بتربية الشعر وبعضهم اهتم بتفنيه واذيف الى ذلك الانتخاب الجنسي اي صار طول الشعر حيث يستحب الشعر الطويل يفضلون على غيرهم في التزوج كما يفعل قصار الشعر حيث يستحب الشعر القصير فزاد الاختلاف بين طوائف الناس ورسخ فيهم

(١٦) قوة الطريد واللغم

مصر . احمد افندي علي . فهمنا مما كتبتموه عن الطريد واللغم انهما صغيرا الحجم جداً بالنسبة الى البوارج التي ينسفانها فمن اين تأتيهما القوة لنسف تلك البوارج
ج ان المواد المتفرقة كقطن البارود يكون حجمها صغيراً واذا اشتعلت تحولت الى غاز كبير الحجم جداً فيدفع كل ما امامه فجأة ولا فرصة لانتقال فعله من دقيقة الى اخرى وتوزعه فينحصر في ما امامه من الماء او من السفينة فيقلبها ويشترها كما ان البارود يشتعل فيدفع الرصاص من البندقية او القنبلة من المدفع او يشق البندقية والمدفع اذا لم يستطع دفع الرصاص والقنبلة

(١٧) شبكات الطريد

ومنه . اصحیح انه توجد شبكات تلتقي على جوانب السفن فتمنع وصول الطريد اليها ولماذا لا يستعمل الروس هذه الشبكات لوقاية بوارجهم
ج نعم توجد شبكات حلقها من الحديد تلتقي حول السفن فتمنع وصول الطريد اليها ولكنها قد تكون قصيرة لا تصل الى اسفل السفينة فيدخل الطريد من تحتها ولا نعلم لماذا لا يستعمل الروس هذه الشبكات فان الانكليز يستعملونها وقد شاهدناها مع مدرعاتهم

بالاخبار العلمية

الاسطول الانكليزي في بحر الروم

اتي الاسطول الانكليزي المقيم في بحر الروم الى الاسكندرية في الثاني والعشرين من الشهر فوصلها بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحاً وكان منظرة رهيباً يجري بعضه وراء بعض كالجبال الطافية في الماء او قطع الغمام في كبد السماء وفيه اثنتا عشرة بارجة تفرغ كل منها اربعة عشر الف طن او خمسة عشر الف طن فرست كلها خارج المرفأ الداخلي وفيه سبع سفن اخرى اصغر منها وهذا وصف مجمل لكل منها

(١) البارجة بلوزكوهي سفينة الاميرال تفرغها ١٥٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٥٠٠٠ حصان وفيها ٤٨ مدفعا و ٥٧٠ ضابطاً وبجارات

(٢) البارجة فنرايل وهي سفينة نائب الاميرال وتفرغها وسائر اوصافها مثل البارجة الاولى

(٣) البارجة منتاجي تفرغها ١٤٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وفيها ٤٢ مدفعا و ٧٥٠ من الضباط والبحارة

(٤) فورميدابل و (٥) امبلا كابل و (٦) كوين و (٧) برنس اوف ويلس و (٨)

ارزستيل و (٩) لندن . وكلها مثل البارجة بلورك اي تفرغ كل منها ١٥٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٥٠٠٠ حصان وعدد ضباطها وبجارتها ٧٥٠

(١٠) دنكن و (١١) البرمل و (١٢) كورنولس وكلها مثل البارجة منتاجي اي تفرغ كل منها ١٤٠٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ١٨٠٠٠ حصان وفيها ٧٥٠ من الضباط والبحارة

ثم مخزن الطريد فلكان وتفرغه ٦٦٢٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٧٢٠٠ حصان وسرعته ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة^(١) وفيه ٢٠ مدفعا . والطراد بيونير تفرغه ٢٢٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية ٥٠٠٠ حصان وسرعته ٢٠ ميلاً بحرياً وفيه ١٩ مدفعا

ومتلفة الطريد اكس وتفرغها ٥٦٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٧٠٠٠ حصان وسرعته ٢٥ ميل بحري في الساعة وفيها ٦ مدافع

والمتلفة هلد تفرغها ٢٧٥ طناً فقط وقوة آلاتها البخارية ٥٧٠٠ حصان وسرعته ٣٠ ميلاً بحرياً في الساعة وفيها ٦ مدافع

(١) الميل البحري اطول من الميل الجغرافي بنحو ١٥ في المئة او ٧٩٥ قدماً

والبريد سربريز وتفرغه ١٦٥٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٢٠٠٠ حصان . وكان معها سفينتان اخريان وهما فيوربوس وفينس سبقتاها الى بورت سعيد ثم جاءت سفن اخرى صغيرة بعد الظهر وفي اليوم التالي

اثار كريت

ذكرنا غير مرة ان الدكتور افانس بن السرجون افانس اكتشف قصر ملك كريت ووجد فيه كثيراً من الآثار الدالة على حضارة واسعة وعمرات راسخة . وقد عاود النقب والبحث فوجد من الآثار القديمة ما يفوق في دقة صنعه آثار مصر وبابل على قدم عهده . فانه من القرن الثالث عشر قبل التاريخ المسيحي . من ذلك انه وجد غرفة الملكة مقسومة الى قسمين القسم المقدم منها يوصل اليه من ايوان قائم على اعمدة وجدرانه مغطاة بصور الاسماك والحيتان والقسم المؤخر فيه اعمدة تعلق بها الستائر ويتصل به حمام ارضه مرصوفة بالبلاط . وفي الرواق الخارجي صورة فتاة قائمة ترقص وقد لبست دراعة (سلطة) مثل الدراعات التي تلبسها الفتيات الروميات الآن وعلى حواشيتها نظريز ازرق واحمر وشعرها اسود وغدائرها طائرة في الهواء من سرعة حركتها ويتصل بهذه الغرفة سرداب يوصل الى غرف اخرى يظهر انها لجواري

الملكة وبينها غرفة صغيرة فيها مرتقى سياقة مصنوع كما تصنع السياقات في هذه الايام . وكل مرافق القصر متقنة على هذه الصورة كأنها مصنوعة على احدث الطرق الصحية وما كشف في هذا القصر غرفة متينة البناء جداً يظن انها كانت خزانة لخزائن الملك وجواهره وجواهر الملكة وحلاها وقد وجد فيها كثير من حلي الذهب والعاج والبلور بدیعة الصنعة ووجدت فيها ادوات من العاج ملبسة بالذهب وقطع اخرى من العاج منقوشة عليها اشكال العذارى وهن في ميدان صراع الثيران . والنقش غاية في الاتقان

وترتيب الغرف وحسن التدابير الصحية فيها ودقة نقشها ونقش ما فيها من التحف كل ذلك يدل على درجة عالية جداً من الحضارة

فهم الحيوانات

في باريس معهد علمي لدرس طبائع الحيوانات غير العاقلة وقياس مداركها ومديره المسيو هاشه سوبله . وقد قسم الحيوانات الى ثلاثة اقسام بهذا النظر قسم قابل للتبهيح والتأثر وقسم له غرائز لا تتحول عن مجراها الا بقوة الاكراه وقسم له ادراك يقبل التعليم والتدريب . فن القسم الاول الحشرات الدنيئة . ومن الثاني الحشرات التي هي ارق منها مثل النحل والنمل وكثير من الطيور وذوات الاربع . ومن الثالث ذوات

الاربع التي هي اكثر ارتفاعاً من غيرها والمر والكلب والسعدان في مقدمتها . فقد علم هـ ان يفتح باباً مقللاً بادارة زر متصل به ومرن كلب على لعب الكرة حتى صار يحسن الاصابة بها . وركب بعضهم دراجة بثلاثة عجلات امام سعدان مرة واحدة فتعلم السعدان ركوبها وجعل يركبها كلما شاء

ومن التجارب التي عملها المسيو سوبله للدلالة على قوة الغريزة في بعض الطيور تجربة في حمام الزاجل . فقد قال بعضهم ان هذا الحمام يهتدي الى طريقه والمكان الذي افلت منه بواسطة المجاري المغنطيسية والهوائية ولكن المسيو سوبله افسد هذا القول بالامتحان الآتي وهو انه استخضر صندوقاً خشبياً ووضع فيه حمامة وآلة كهربائية تكهرب الهواء الذي في الصندوق ثم افعل الصندوق فباتت الحمامة فيه بعيدة عما يطراً على الهواء الخارجي من التغير في المجاري الكهربائية . ثم اخذ الصندوق الى مكان خارج باريس لم تره الحمامة قبلاً واطلق سراحها فعدت من حيث جيء بها بعد عشرين دقيقة من افلاتها . وجرت مثل ذلك في احد عشر نوعاً من الطيور فاهتدت كلها الى اماكنها في مدة قصيرة

اشعة بلندلو

لا يزال العلماء الباحثون عن هذه الاشعة فريقتين فريقتين اثبتت وجودها لانه

يرى افعالها عياناً . وفريقاً ينكر وجودها لانه لا يرى افعالها مطلقاً فيقول ان ما يراه الفريق الاول وهم يُخيل له تخيلاً . وقد قال بعضهم حديثاً انه ان كان ما يراه الفريق الثاني من قبيل الوهم فهو حريء بالبحث كما لو كان حقيقة لان امرأ يوم فريقاً من العلماء برؤية ما لا حقيقة له غريب لذاته ويستحق ان تعلم حقيقة كما لو كان حادثاً طبيعياً او ناموساً من نواميس الكون

الذهب وسائر المعادن

يلعب الناس من غلاء الاسعار ويختلفون في اسبابه . ومهما كانت هذه الاسباب فالغلاء نسبي سببه الاكبر رخص الذهب او كثرته . فان الذهب مقياس الاثمان فاذا قل اعطي القليل منه بدل ما يثنى به من عقار وبضاعة وما اشبه فيظهر كآثر . هذه الاشياء رخيصة الثمن واذا كثر اعطي الكثير منه بدلاً منها فظهر كأنها غالية . ومن المقرر ان الذهب الذي استخرج من مناجم الارض كلها سنة ١٨٨٩ بلغ ١٨٢ طنناً فقط ثم زاد رويداً رويداً حتى بلغ ما استخرج منه ١٩٠٢ لا اقل من ٤٤٧ طنناً او نحو ستين مليوناً من الجنيهات اي زاد نحو ضعفين ونصف ضعف فالذين يظنون ان اثمان الاشياء ستهبط وتعود الى ما كانت عليه منذ خمس سنوات وست يخطئون في ظنهم ولا يرخص الا ما يكثر وجوده او

يسهل استخراج كالحديد او ما تستنبط طرق جديدة لعمله قليلة النفقة كالصلب (الفولاذ) اما الارض وحاصلاتها واجور العمال فتزيد غلاء كلما زاد المستخرج من الذهب

وزاد المستخرج من سائر المعادن على ما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت فيه اوزان المعادن بالطن

سنة ١٨٨٩	سنة ١٩٠٢
الجديد ٢٦٠٠٠٠٠٠	٤٢٦٦٩٠٠٠
الفضة ٣٩٠٠٠٠٠	٤٧٥٣
النحاس ٢٦٦٠٠٠	٥٧٢٠٠٠
الرصاص ٥٤٩٠٠٠	٨٠٣٠٠٠
الزنك ٣٣٥٠٠٠	٥٠٣٠٠٠
القصدير ٥٥٠٠٠	٠٩٣٠٠٠

وما يذكر مع المعادن الفحم الحجري فقد بلغ المستخرج منه من المسكونة كلها اكثر من ٨٠٠ مليون طن . وزيت البترول وبلغ المستخرج منه ٢٣ مليون طن . والملح وبلغ المستخرج منه ١٣ مليون طن . والماس وبلغت قيمة المستخرج منه من مستعمرة الراس فقط نحو خمسة ملايين من الجنيهات . والكبريت وبلغت قيمة المستخرج منه من ايطاليا مليوناً و ٧٠٠ الف جنيه . ونيترات الصودا وبلغت قيمة المستخرج منه من بلاد شيلي تسعة ملايين ونصفاً من الجنيهات وهو يستعمل ساداً للارض . واملاح البوتاسيوم وبلغت قيمة

المستخرج منها من املاك المانيا مليوني جنيه . والفصفاة وبلغت قيمة المستخرج منها من الولايات المتحدة مليون جنيه

ويبلغ عدد المشتغلين باستخراج المعادن في كل المسكونة اربعة ملايين ونصف من النفوس

سرعة الريح وارتفاع الامواج

ثبتت من الارصاد الفرنسية مدة ستين سنة كثيرة انه اذا كانت سرعة الريح عشرة اميال في الساعة بلغ ارتفاع موج البحر خمس اقدام واذا كانت سرعة الريح عشرين ميلاً في الساعة بلغ ارتفاع الموج عشر اقدام واذا كانت سرعة الريح خمسين ميلاً في الساعة بلغ ارتفاع الموج ٢٥ قدماً . اي ان ارتفاع امواج البحر اقداماً يساوي نصف سرعة الريح اميالاً

وذلك بوجه التقريب كما يظهر من هذا الجدول

سرعة الريح اميالاً	ارتفاع الموج اقداماً
٥	٣
١٠	٤
١٢	٦
١٨	٩
٢٥	١٣
٣٤	١٥
٤٤	٢٠
٥٢	٢٥
٥٨	٢٨

الشموز

الشموز او البارود الياباني اشد فعلاً من الديناميت ومن قطن البارود . ومن مزاياه انه لا يشتعل بالنار ولا بالتطريق بل بنوع خاص من الكبسول واذا اشتعل نسف ما حوله نسفاً من كل ناحية

منع دوار البحر

استنبط مهندس الماني اسمه شالك اسلوباً ميكانيكياً يمنع نودان السفن السريع في البحر فيمنع الدوار الذي يصيب ركبها وهو دولا ب كبير يوضع على ظهر السفينة ويتحرك معها فيكيف حركتها تكييفاً يمنع الدوار

حياة الميكروبات

ظهر من بعض التجارب الحديثة ان ميكروب البشرة الخبيثة (الاثر كس) يعيش ثلاث سنوات ونصف سنة وميكروب التيفويد يعيش اكثر من ٥٠٠ يوم وتبقى فيهما خواصهما المرضية

ما يفقده اللحم بالطبخ

ثبت للاستاذ كندلي الاميركي انه اذا سلق لحم البقر سلقاً خسر من المواد النيتروجينية التي فيه من ثلاثة ارباع في المئة الى ١٢ وثلاثين في المئة ومن المواد الدهنية من نصف في المئة الى ٣٧ ونصف في المئة

ومن المواد المحيية ونحوها من ٢٠ في المئة الى ٦٧ في المئة . والمواد التي يخسرهما تنتقل الى الماء الذي يسلق فيه . واذا قلنا قليلاً اي طبخ روستو) خسر اقل من ذلك كثيراً فيخسر من المواد النيتروجينية من ربع في المئة الى اربعة ونصف . ومن المواد الدهنية من اربعة ونصف في المئة الى ٥٧ ونصف في المئة ومن المواد المحيية من ٢ ونصف في المئة الى ٢٧ وخمس في المئة . وهذه المواد تنتقل الى المرق الذي يتحلب منه . والغالب ان القطعة الكبيرة من اللحم تخسر بالطبخ اقل مما تخسره القطعة الصغيرة . واللحم الذي يستخرج عصاره ويطعم للمرضى يفقد قليلاً من مواد المغذية ولو فقد كل طعمه

دوران عطارد

السيار عطارد يدور على نفسه كالارض وقد حسب علماء الفلك الذين رصدوه في غرة القرن الماضي انه يدور على نفسه دورة تامة كل ٢٤ ساعة واربع دقائق او خمس دقائق وظلوا على هذا الحساب الى ان قام شبارلي الفلكي الايطالي وحسب مدة دورانه على نفسه ٨٨ يوماً اي انه قال انه يدور مرة واحدة على نفسه كلما اتم دورته حول الشمس لكن ظهر الآن للفلكي مكبرج من رصده له في شهر ابريل الماضي انه يتم دورته على نفسه في ٢٤ ساعة و ٨ دقائق

غنى كندا

يقال ان في بلاد كندا من الارض الصالحة لزراع الحنطة ما لوزرع كله لبلغت غلتها السنوية ٨٠٠ مليون بشل على الاقل فيكفي سكان كندا ولو بلغ عددهم ثلاثين مليوناً من النفوس ويكفي اهالي انكلترا ايضاً ولو تضاعف عددهم

العصفور الدوري

اخلفت آراء الباحثين في العصفور الدوري وهل هو مفيد للزراعة او مضر بها اي هل اكثر طعامه من الحشرات او من الحبوب فثبت بعد البحث في الوف من العصافير ان اكثر طعامها من الحبوب وان اكثرها لا يأكل شيئاً من الحشرات والقليل منها الذي يأكل الحشرات لا يأكل الا قليلاً منها . فواجبت دور الامتحان الزراعي في انكلترا واميركا صيد العصفور الدوري واستئصاله . وعدا ذلك اثبت بعض العلماء ان هذا العصفور ينقل عدوى الامراض من مكان الى مكان حتى ان مرض الدجاج الذي تفشى في هذا القطر في العام الماضي كانت العصافير السبب الاكبر لانتقاله وانتشاره في البلاد لانها تقع على طعام الفراخ السليمة فتنتقل العدوى من الاولى الى الثانية فجدير بالحكومة المصرية ان تساعد الذين يصطادون العصافير الدورية بكل واسطة ممكنة

بعض الرواتب الكبيرة

ان راتب المستر دذ محامي شركة زيت البترول المعروفة بشركة السنترد خمسون الف جنيه في السنة وراتب المستر رجرس مدير شركة النحاس عشرون الف جنيه وكذلك راتب المستر هفمبر مدير شركة تكرير السكر الاميركية . وراتب المستر مكول رئيس شركة تأمين نيويورك ثلاثون الف جنيه اما النساء اللواتي يتعاطين الاعمال فاكبر راتب نتقاضاه الواحدة منهن الف جنيه في السنة الامسز مكرفي وهي مديرة معمل كبير لعمل الثياب فان راتبها الف جنيه وتأخذ فوقه قسماً من الارباح

تقيضان حسب الظاهر

قال بعضهم ان الترتيب والنظام لازمان للنجاح في كل امر وقال غيره ان الترتيب والنظام اذا لم يتحكم فيهما المرء صار له كالسلاح الثقيل الذي يمنعه من الحركة

الاستدلال بالاسنان

كتب احد اطباء الاسنان مقالة في مجلة العلم العام الانكليزية بين فيها انه يسهل الاستدلال على الانسان من اسنانه ولو بعد الموت وعنده انه يمكن ان يوضع علم في دلالات الاسنان واخلافاتها كما وضع علم علامات الاصابع الذي استخدم الآن لتحقيق شخصية الجانين

اقدم الجرائد الانكليزية
في بلاد الانكليز خمسة آلاف جريدة
٢٣٢ منها يومية واقدم جرائدها لندن
غازت أنشئت في اكسفرس سنة ١٦٦٥ ونقلت
الى لندن سنة ١٦٦٦

طبع الكتب

يطبع من الكتب في فرنسا اكثر مما
يطبع في غيرها بالنسبة الى عدد السكان فانه
يطبع فيها كتاب لكل ١٦٠٠ نفس من
سكانها وتتألف في ذلك انكلترا ثم هولندا
فالدمارك فنروج فاسوج فايطاليا فالمانيا
ويبلغ عدد الكتب في المانيا بالنسبة الى عدد
السكان واحدا لكل ١٨٠٠ نفس ولو كانت
النسبة في القطر المصري كما هي في المانيا
لوجب ان يطبع فيها ٣٦٠٠ كتاب مختلف
كل سنة

فائدة رماد التبغ

بينت جريدة اللانست الطبية ان رماد
التبغ مفيد جدا للزراعة واسفت لانه لا يعتني
بجمعه واستعماله وفاتها ان الرياح تبدده
وتعيده الى الارض فان كان فيه فائدة
فالفايدة لا تضع

فاكهة جديدة

اهتم بعضهم بتوليد فاكهة جديدة فجعل
يلقح ازهار بعض الاشجار بلقاح من ازهار

اشجار اخرى فيتولد منها اثمار جديدة فيعتني
بزرع بزورها وتلقيحها حتى تولد عنده انواع
جديدة من الفاكهة لم تكن معروفة من قبل

صور للفانوس السحري

يوثي بلوح خشن من الزجاج ويرسم
عليه بقلم صلب من الرصاص ويدهن بيلسم
كندا ويلصق عليه لوح آخر من الزجاج
فيصير شفافا ويظهر عليه الرسم واضحاً جداً

بيضة الاوك

بيعت بالامس بيضة من بيض الاوك
المنقرض بمئتي جنيه وقد بيعت هذه البيضة
نفسها سنة ١٨٣٨ بمئتين فقط ثم بيعت
سنة ١٨٦٩ باربعة وستين جنهما

فوائد التبغ

كتب بعضهم فصلاً طويلاً في فوائد
التبغ في مجلة مكلان قال فيها ان دخانه بقي
من الامراض البوائية لانه يقتل الميكروبات
حتى ان الجنرال روبرتس وقى جنوده من
الابوئة وقت حملته على كوماسي بالتبغ الذي
وزعه عليهم وامرهم بتدخينه . ويقال ان
دخان التبغ يمت ميكروبات الكوليرا
وميكروبات ذات الرئة مهما كان نوع التبغ
ويمت ايضاً الميكروبات التي تلصق بالانسان
عادة وتلفها . واذا صفّر الاسنان فرماده
يجلوها اذا فركت به

مدافن بني حسن

بلغ عدد القبور المصرية القديمة التي كشفت
حتى الآن في بني حسن ٨٨٧ قبراً وبعضها
كبير جداً وفي بعضها من الادوات والتحف
ما يدل على احوال المصريين وطرق معيشتهم
في العصر الذي صنعت فيه تلك المدافن

خزان اكبر من خزان اصوان

في نية حكومة الهند ان تبني سداً واحداً
انهرها طولها ميل وارتفاعه نحو خمسين متراً
تتكون فوقة بحيرة طولها اربعون ميلاً ويخزن
به من الماء ما مقداره نحو ستة آلاف مليون
متر مكعب اي نحو خمسة اضعاف ما يخزن
بخزان اصوان . وقد قدرت نفقات انشاء هذا
السد بثلاث كرات ونصف من الربيات اي
نحو مليونين وثلاث من الجنهيات

السود وحرية الانتخاب

كتب المستر بويل من اساتذة كلية
وسكنسن في اميركا مقالة في احدى المجلات
العلمية قال فيها ان من اعظم الغلطات ان
يحول السود الذين يحزرون من العبودية
حرية الانتخاب وانه لا يجوز السماح لهم بذلك
حتى يخطوا خطوة اخرى في ميدان التمدن
لان التجارب دلت على ان السود لا يستطيعون
الاشتراك في ادارة شؤون الجمهوريات ولو
بعد تحررهم بزمان طويل

سباق البلونات في معرض سنت لويس

سيقام سباق في معرض سنت لويس
باميركا لتسابق فيه البلونات بدل الجياد
وتجري ثلاثة اشواط ويعطي صاحب البلون
المجئي في حلبة السباق ٢٠ الف جنيه . والميدان
على شكل زاوية قائمة فيبدأ السباق من
الزاوية ويقام بلونات عندها وعند طرفي
الميدان لتعيين الوقت والتحكيم . فتعطي الجائزة
لاسرع البلونات بشرط ان لا يقل متوسط
سرعته في كل شوط عن ٢٠ ميلاً في الساعة

جائزة نوبل

أعطيت جائزة نوبل حديثاً لعالم اسمه
الاستاذ فنسن بسبب اكتشافاته الطبية
واهمها شفاء بعض الامراض بالنور الاحمر
وخصوصاً الجدري او تخفيف وطأتها . وشفاء
بعض الامراض الجلدية الشديدة بواسطة
الاشعة الكيماوية من غير ان يضر ذلك بالجلد
بعد ان اثبت ان النور يقتل البكتيريا التي في
الجلد اما بنفسه او بالتهاب الذي يحدثه فيه
ولما أعطيت الجائزة له ابي ان يأخذها
واراد ان يقفها على المستشفى المعروف باسمه
على شدة فقره وفاقرته واخيراً انعموه بابقاء
نصفها له ولعائلته بعد الجهد الكثير . وقد زاره
ملك انكلترا وملكته وامبراطور المانيا وام
قيصر روسيا . ولما زاره امبراطور المانيا قال لمن
حواله " يجب ان يقام لهذا الرجل تمثال في

حياته وهو مريض سقيم مصاب بالاستسقاء وعمره ٤٢ سنة وقد مر عليه ٢٠ سنة يقاسي آلام الامراض ويقضي معظم الوقت مضطجماً على فراشه لا يرى احداً حتى افراد عائلته وحرارة بدنه اقل من الدرجة الاعيادية . ولم يزر المستشفى المعروف باسمه منذ اكثر من سنة مع انه لا يبعد سوى خطوات قليلة من منزله .

الانارة بالكحول

أشار احد العلماء باستخدام الكحول للنور قائلاً ان له مزيئين على المواد المستعملة للانارة الاولى ان الحرارة التي تتولد منه اقل من الحرارة التي تتولد منها والثانية ان غاز الحامض الكربونيك الذي يتولد من اشعاله اقل ايضاً من الغاز المتولد من اشعال زيت البترول مثلاً فانه يتولد من حرق ١٠٠ جرام من الكحول ١٦٣ جراماً من غاز الحامض الكربونيك ومن حرق ١٠٠ جرام من زيت البترول ٣١٢ جراماً من الغاز اي ان مصباح البترول اسرع في سمّ الهواء وفساده من مصباح الكحول

فائدة الملح

قال الميسولنوسيه من اعضاء جمعية فرنسا البيولوجية ان تناول كميات معتدلة من الملح مفيد للمعدة بل لازم كل اللزوم لها . وعليه يجب ان لا يقتصر على اضافة الملح الى

الطعام بل ان يؤخذ على حدة كما يؤخذ الدواء . وقد استند في قوله هذا الى تأثير ملح البحر في الهضم الاصطناعي

سلطة العقل على المادة

كتب المستر جون نيومان مقالة في التنويم المغنطيسي ذكر فيها اموراً مذهشة عن سلطة امام تبت الملقب باللاما على الاشياء الطبيعية فقال

يروي السياح انهم وجدوا اناساً في كوشين شين يديرون الموائد في اماكنها ويجرون القوارب الكبيرة حذاء الشاطئ بمجرد قوة ارادتهم وقد أكد لنا المرسلون الجزويت الذين اوغلو في بلاد تبت ان ايمتها يستطيعون ادارة الموائد ورفعها عن الارض رويداً حتى تغيب عن الابصار صعوداً . وقال احد سياح الروس وهو ممن شاهد هذا العمل ان امام تبت يلجأ اليه غالباً عند ارتكاب سرقة او قتل قصد الاهتداء الى الجاني . ففي اليوم الموعد يجلس الامام على الارض تجاه مائدة صغيرة مربعة ويضع احدى يديه عليها ويقرأ في كتاب معه بصوت خافت . وبعد نصف ساعة ينتصب واقفاً على قدميه ويرفع يده عن المائدة ويمد ذراعه وبقية ذلك هنيهة من الزمان فتأخذ المائدة ترتفع تبعاً لحركة يده حتى تصير على مساواة عينيه ثم يتحرك من موضعه فتبع المائدة حركته وتزيد سرعتها حتى يعسر عليه ادراكها

وهو يعدو ثم تحط زهاباً واباباً وتسقط الى الارض . ويقول اهل البلاد ان المائدة تستقر غالباً وهي مائلة الى الجهة التي يجب التفتيش فيها عن الجاني . قال السائح الروسي الذي روى ما تقدم وقد شاهدت هذا العمل اربع مرات فاخفق الامام في المرات الثلاث الاولى وقال انه لم يهتد الى الجاني . واما في المرة الرابعة فان المائدة دارت في حركة لولبية وسقطت في بقعة معلومة ففتشوا فيها عن الشيء المسروق فلم يعثروا عليه . وفي اليوم التالي اتجر رجل في تلك الناحية فاشتبهوا في امره ونقبوا منزله فوجدوا المسروق فيه . وقد دقت النظر في المائدة واكثرت من التفتيش فلم اعثر على شيء يوصل بينها وبين اللاما

قال المستر نيومن وعندي انه يحسن بجمعية البحث في الآثار العقلية ان تنتدب من قبلها من يرافق الحملة الانكليزية في تبت لتحقيق هذه الامور واشباهها . وعبيد الاوهام يصدق بعضهم بعضاً

الحرارة والارتفاع عن الارض

ظهر من بعض التجارب التي عملتها جمعية بلتيور الجغرافية بالطيارات ان الحرارة قلت درجة واحدة بمقياس فارنهایت لكل مئة قدم عند ارتفاعها حتى بلغت ٥٠٠ قدم في العلو . ثم اخذت تنقص درجة واحدة لكل ١٤٣

نصائح لمقاومة السل

نشر مجلس الصحة في نيويورك النصائح التالية للمسؤولين
لاتنم في غرفة حارة او مزدحمة ولا تنم فيها ابق شبكاً على الاقل مفتوحاً في الغرفة التي تنام فيها
نم في الغرفة وحدها واذا لم يكن ذلك ممكناً فتم في السرير وحدها
تجنب مجاري الهواء والرطوبة والغبار والدخان . واعلم ان الغبار والدخان اشد ضرراً من المطر والثلج
اذا كنت في البيت فاقم في الغرفة المعرضة للشمس اكثر من غيرها والتي هواؤها مطلق ولتكن خالية من البسط والسجاجيد لتبقى قدمك ناشفتين ودافئتين
نم باكراً ولتكن مدة نومك ثمان ساعات على الاقل
اذا كان لابد لك من الشغل فاسترح على قدر الامكان
تجنب الاكل وانت متعب جسداً او

عقلاً وكذلك تجنبه واعصابك متهيجه

كل كثيراً من الطعام الجيد المغذي
واشرب رطلين من اللبن كل يوم فوق طعامك
وكل ايضاً ثلاث بيضات الى ست بيضات
من البيض الجديد وكثيراً من الزبدة والسكر
اشرب كثيراً من الماء النقي بين طعام
وطعام

لا تقبل احداً في فيد

ان الاعتماد في معالجة السل على الهواء
النقي والطعام الجيد وحسن المعيشة اهم من
الاعتماد على الدواء
لا تحف من البرد

نمو مدينة لندن

كان سكان مدينة لندن سنة ١٨٤٥
اي منذ اقل من ستين سنة ١٩٤٩٢٧٧ اي
اقل من مليوني نفس وبلغ عددهم بعد خمس
وثلاثين سنة ٣٨٣٠٢٩٧ اي نحو اربعة
ملايين نفس فتضاعفوا في خمس وثلاثين سنة
وبلغ عددهم منذ ثلاث سنوات ٤٥٣٦٥٤١
اي اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون.
وجانب كبير من هذه الزيادة ناتج عن مهاجرة
الناس من داخلية البلاد. وكان فيها سنة
١٨٤٥ ثمانى محطات من محطات سكك
الحديد فصار فيها الآن ٢٧٥ محطة وكان فيها
نحو ٣٠ ميلاً من سكك الحديد فصار فيها
الآن نحو ٣٠٠ ميل

نفقات المسكرات

ينفق الشعب الانكليزي على المسكرات
اكثر من مئة وستين مليون جنيه كل سنة
ثلاثها من العمال الفقراء والربح الناتج من بيع
المسكرات يذهب اكثره الى عدد قليل من
الاغنياء اصحاب المعامل والحانات فيربح
هؤلاء الملايين الكثيرة كل سنة ثم يتصدقون
بجانب صغير من ربحهم على المساكين الذين
افقروهم بتسهيل شرب المسكرات لهم يسلبونهم
ديناراً ويجودون عليهم بدرهم فيعدون من
كبار المحسنين . وقد اهتم الانكليز الآن
باقتال بعض الحانات وابدال المسكرات
باشربة تمعش ولا تسكر لكن الذين يربحون
من عمل المسكرات وبيعها لا يسلمون بترك
ربحهم عفواً

الوصول الى تبت

ابان احد الكتاب في مجلة القرن التاسع
عشر ان الوصول الى بلاد تبت والى لاسا
عاصمتها سهل جداً من بلاد الروس خلافاً
لما يظهر من رحلات سفن هدن فانه لما استولى
التنار على لاسا في اوائل القرن الثامن عشر
وجدوا فيها اميرة كرجية وابنها وكانت هذه
الاميرة قد اتت من بلادها استراخان الى
بلاد تبت بسماح من الحكومة الروسية . وكان
في لاسا قبل استيلاء التنار عليها اناس من
النصارى جاؤوها لجمع المعلومات اللازمة لعمل

المقتطف

الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٤ - الموافق ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢

نساء اليابان

من الاقوال المأثورة عند الاوربيين قولهم باللغة الفرنسية Cherchez la femme وترجمته فتش عن المرأة يريدون به انها علة كل الشرور او انها علة كل الحوادث من غير تخصيص . ومعلوم انه لا يحدث حادث مما للناس يد فيه الا ويكون سببه الرجال او النساء فلا عجب اذا كان هن يد في نصف الحوادث الا ان اثره الرجال يجعلهم يحسبون ان لهم اليد الطولى في كل الاعمال فاذا رأوا للنساء يد فيها استغروا الامر واكبروه و اشاروا اليه ومعلوم انه اذا حدثت الحوادث الغريبة جعل الناس يفتشون عن اسبابها واغرب حوادث هذا العام بل اغرب الحوادث التي مرت منذ اعوام كثيرة الى الان ظهور دولة اليابان في مظهر دولة حربية من الطبقة الاولى بربا وجمراً وظهرها هذا ادشش اوربا كلها حتى انكثرتا وهي اعلم بها من سائر الدول . والناس يبحثون الآن عن سبب هذا النجاح الفائق والفوز الباهر الذي فازت به اليابان على دولة الروس . فنشرنا في الجزء الماضي من المقتطف مقالة مسهبة ظهر منها بأجلى بيان ان في طبع اليابانيين خلقين راسخين وهما حب الوطن والاستبسال في سبيله وقد عثرنا الان على سبب آخر يعد من دعائم الشجاعة والجرأة اللتين ابداهما اليابانيون في هذه الحرب وفي تأهيبهم لها . وهو ان نساء فريق كبير منهم وهو الفريق الحربي يتقلدن الاسلحة ويحاربن كالرجال وهذا شأنهم من قديم الزمان فلا عجب اذا ولد اولادهم والشجاعة والباسلة من خلاقتهم لانهم يرثون الشجاعة من اباؤهم ومن امهاتهم " والعرق دساس من الطرفين " والا كان اباؤهم اهل شجاعة ونجدة وامهاتهم ضعيفات لاهم هن الا ولادة الاولاد البيت والتعلي والتجمل لضعفت اخلاق الابهء بما تمتاز به من اخلاق الامهات وجاءت بين او لم يفق الابناء ما كان عليه الابهء . اما والنساء كالرجال في البسالة وبراءة

عقلاً وكذلك تجنبه واعصابك مثيبيجة

كل كثيراً من الطعام الجيد المغذي
واشرب رطلين من اللبن كل يوم فوق طعامك
وكل ايضاً ثلاث بيضات الى ست بيضات
من البيض الجديد وكثيراً من الزبدة والسكر
اشرب كثيراً من الماء النقي بين طعام
وطعام

لا تقبل احداً في فيه

ان الاعتماد في معالجة السل على الهواء
النقي والطعام الجيد وحسن المعيشة اهم من
الاعتماد على الدواء
لا تخف من البرد

نمو مدينة لندن

كان سكان مدينة لندن سنة ١٨٤٥
اي منذ اقل من ستين سنة ١٩٤٩٢٧٧ اي
اقل من مليوني نفس وبلغ عددهم بعد خمس
وثلاثين سنة ٣٨٣٠٢٩٧ اي نحو اربعة
ملايين نفس فتضاعفوا في خمس وثلاثين سنة
وبلغ عددهم منذ ثلاث سنوات ٤٥٣٦٥٤١
اي اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون.
وجانب كبير من هذه الزيادة ناتج عن مهاجرة
الناس من داخلية البلاد. وكان فيها سنة
١٨٤٥ ثمان مئتي محطات من محطات سكك
الحديد فصار فيها الآن ٢٧٥ محطة وكان فيها
نحو ٣٠ ميلاً من سكك الحديد فصار فيها
الآن نحو ٣٠٠ ميل

نفقات المسكرات

ينفق الشعب الانكليزي على المسكرات
اكثر من مئة وستين مليون جنيه كل سنة
ثلثاها من العمال الفقراء والربح الناتج من بيع
المسكرات يذهب اكثره الى عدد قليل من
الاغنياء اصحاب المعامل والحانات فيربح
هؤلاء الملايين الكثيرة كل سنة ثم يتصدقون
بجانب صغير من ربحهم على المساكين الذين
افقرهم بتسهميل شرب المسكرات لهم يسلمونهم
ديناراً ويجودون عليهم بدرهم فيعدون من
كبار المحسنين. وقد اهتم الانكليز الآن
باقفال بعض الحانات وابدال المسكرات
باشربة تنعش ولا تسكر لكن الذين يربحون
من عمل المسكرات وبيعها لا يسلمون بتك
ربحهم عفواً

الوصول الى تبت

ابان احد الكتاب في مجلة القرن التاسع
عشر ان الوصول الى بلاد تبت والى لاسا
عاصمتها سهل جداً من بلاد الروس خلافاً
لما يظهر من رحلات سفن هدن فانه لما استولى
التنار على لاسا في اوائل القرن الثامن عشر
وجدوا فيها اميرة كرجية وابنها وكانت هذه
الاميرة قد اتت من بلادها استراخان الى
بلاد تبت بسماح من الحكومة الروسية. وكان
في لاسا قبل استيلاء التنار عليها اناس من
النصارى جاؤوها لجمع المعلومات اللازمة لهما

المقتطف

الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٤ - الموافق ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٢٢

نساء اليابان

من الاقوال المأثورة عند الاوربيين قولهم باللغة الفرنسية Cherchez la femme وترجمته فتش عن المرأة يريدون به انها علة كل الشرور او انها علة كل الحوادث من غير تخصيص. ومعلوم انه لا يحدث حادث مما للناس يد فيه الا ويكون سببه الرجال او النساء فلا عجب اذا كان لمن يد في نصف الحوادث الا ان اثره الرجال يجعلهم يحسبون ان لهم اليد الطولى في كل الاعمال فاذا رأوا للنساء يداً فيها استغربوا الامر واكبروه و اشاروا اليه ومعلوم انه اذا حدثت الحوادث الغريبة جعل الناس يفتشون عن اسبابها واغرب حوادث هذا العام بل اغرب الحوادث التي مرت منذ اعوام كثيرة الى الآن ظهور دولة اليابان في مظهر دولة حربية من الطبقة الاولى برأ وجرماً وظهورها هذا ادهش اوربا كلها حتى انكلترا وهي اعلم بها من سائر الدول. والناس يبحثون الآن عن سبب هذا النجاح الفائق والفوز الباهر الذي فازت به اليابان على دولة الروس. فنشرنا في الجزء الماضي من المقتطف مقالة مسهبه ظهر منها بأجل بيان ان في طبع اليابانيين خلقين راسخين وهما حب الوطن والاستبسال في سبيله وقد عثرنا الآن على سبب آخر يعد من دعائم الشجاعة والجرأة اللتين ابداهما اليابانيون في هذه الحرب وفي تأهيمهم لها. وهوان نساء فريق كبير منهم وهو الفريق الحربي يتقلدن الاسلحة ويحاربن كالرجال وهذا شأنهم من قديم الزمان فلا عجب اذا وُلد اولادهم والشجاعة والبساله من اخلاقهم لانهم يرثون الشجاعة من اباؤهم ومن امهاتهم "والعرق دساس من الطرفين" والا فلو كان اباؤهم اهل شجاعة ونجدة وامهاتهم قعيدات ضعيفات لاهم لمن الا ولادة الاولاد وادارة البيت والتحلي والتجمل لضعفت اخلاق الالباء بما تمتاز به من اخلاق الامهات وجاء اولادهم بين بين او لم يفق الابناء ما كان عليه الالباء. اما والنساء كالرجال في البساله وإبادة

الضم ورباطة الجاش فلا بد من ان ترسخ هذه الاخلاق في النسل وتقوى فيه رويداً رويداً والمرأة في اليابان كالمراة في كل البلاد الشرقية مطيعة لزوجها وحميها وحماتها تعمل اعمال البيت كلها من غير تدمير تطبخ وتغسل وتبتاع الاطعمة وتخدم اباه وامها ثم تخدم زوجها واباه وامه من غير تدمير. ولا يعنى من هذه الاعمال الابنات الكبراء الاغنياء الذين عندهم كثير من الخدم والحشم وابو الابنة هو الذي يختار لها الزوج حالما تبلغ سن الزواج وهي تعلم ذلك وتحسب انه امر مخوم فلا تنتظر سواه وحينما تزوج تسكن في بيت ابيه ولا يصير لها بيت خاص بها الا بعد موت حميها وحماتها وتكون قد اكهلت حينئذ وقام بناتها وكنائنها على خدمتها كما كانت هي قائمة على خدمة امها وحماتها. ومقام الزوج اعلى من مقام الزوجة ولكن ادارة البيت في يدها لا في يده فتنهض قبله في الصباح وتطفى المصباح الذي يكون موقداً الليل كله وتغسل وجهها وترتب شعرها وتلبس ثيابها وتلبس اولادها وتوظف خدمها وتساعدهم في اعداد الفطور ثم توظف زوجها وتلازمه الى ان يخرج من البيت فتخرج معه الى الباب وتسلمه عصاه او مظنته او كتابه

والغالب ان تبدو عليها آثار الشيخوخة وهي كهلة لكنها ترحب بها ولا تحاول اخفاءها فتعقص شعرها وتلبس ثيابها على اسلوب يظهر به عمرها حسب مصطلحات اليابانيين وتكون قد زوجت ابناؤها وصارت حماة وقامت كنائنها على خدمتها فتمتعت بالراحة والاکرام وليس في ذلك كله ما يمتاز به المراة اليابانية على اكثر نساء المشرق ولو لم يتصل بنا من امر نساء اليابان غيره لما وجدنا سبيلاً للتنبؤ به بذكرهن ولكننا نجد في تضاعيف ما ينشره الثقاق عن اليابانيات في هذا العصر ثلاثة امور حرية بالذكر لان لها شأنًا كبيراً في ارتقاء اليابان الامر الاول عدم ثقيد اليابانيات بالعادات. خذ مثلاً لذلك مسألة اللباس فان لباس النساء في اليابان مثل لباسهن في اكثر بلدان الشرق فلما اقتبس رجال اليابان الازياء الاوربية تبعم نساؤهم ولا سيما نساء الكبراء حتى اذا اجتمعن معهم في المنتديات والحفلات لا يكون فرق ظاهر بين الاوربيات واليابانيات. ولا ينظر الاوربيات شراً الى اخواتهن اليابانيات كما ينظر الانسان عادة الى من يراه مرتدياً ثياباً دون ثيابه ولا يشعر اليابانيات انهن دون الاوربيات في مجارة ازياء العصر. وقدوتهن في ذلك امبراطورة اليابان كما ترى من صورتها في مقالة اخرى من هذا الجزء فانها تظهر فيها ملكات اوربا في حلهن وهي تحضر الحفلات الرسمية وتقابل النساء والرجال كما يقابلنهم ملكات اوربا. وبلاد لا يرى رجالها ونساؤها عاراً في التمثل بالمفلحين من البشر بل يرون في ذلك عين الصواب لحرية بان تتمثل بالمفلحين في كل

شيء. وازن بين ذلك وبين ما يفعله اهالي كوريا فان المراة لا تزال عندهم اسيرة متحجبة لا تخرج من بيتها مطلقاً بل تدفن فيه دفناً مدي العمر ورجالهم لم يغيروا ازياءهم حتى ملكهم لا يزال في زيه القديم كما ترى في مقالة اخرى من هذا الجزء. وتدل هيئته على تمام السكنينة والوقار كأنه زاهد من الزهاد بخلاف امبراطور اليابان فانه قلما يرى الا باللباس العسكري كما ترى في صورته في المقالة التالية وهي منقولة اصلاً عن صورة فوتوغرافية. ولا يخفى ان قواد اليابان وجنودها لا بسون كلهم اللباس الاوربي كما ان بوارجهم ومدافعهم وبنادقهم وحر كلتهم العسكرية وكل لوازم الحرب برّاً وبحراً جارية على الاساليب الاوربية وعلى احداثها بل ان بنادقهم وبارودهم وبعض اساليبهم فاقوا بها ما عند الاوربيين والاميركيين والامر الثاني استبسال اليابانيات فينا ترى المصريات مثلاً يكنين ويولولن اذا أخذ اولادهن او ازواجهن للخدمة العسكرية ترى اليابانيات يحسبن الخدمة العسكرية اشرف عمل لا اولادهن وازواجهن ويتباهين بمن يقتل في الذود عن وطنه ويفضلن من مات قتلاً على من مات حنفاً انهن كنهن يرددن قول السموال الذي كان يفخر بقوله

وما مات منا سيد حنفاً انفه ولا طل يوماً حيث مات قتيل

تسيل على حد الطبات نفوسنا وليس على غير الطبات تسيل

قيل انه لما نشبت الحرب البحرية بين الصين واليابان كان في احدى السفن اليابانية ربان اسمه سكاموتو فقتل فيها مع من قتل وأرسل نعيه الى بيته ولما وصل الناعي رأى ام القتل واخبرها بما جرى فنظرت اليه والعظمة وعزة النفس ملء عطفها وقالت له " اذا قد خدم ابني وطنه بدمه فاحسن عملاً "

وامراة اخرى مضى زوجها الى تلك الحرب وهي شابة في العشرين من عمرها وجاءها نعيه بعد قليل فصرفت خدمها من بيتها وكتبت الى اصدقائها تودعهم ولبست حلة عرسها وركعت امام صورة زوجها وطعنت صدرها بخنجر لكي تلحق به في اقرب وقت. والانتحار شائع في بلاد اليابان لا ينظر اليه بالازدراء ولا يبوئ خوفاً من المكاره بل محووا للعار او رغبة في اخنصار السبيل الى الآخرة

والثالث اعنياد نساء الجنود حمل السلاح واستعماله. والجنود فريق كبير من اليابانيين وكان نساؤهم يقمن مقامهم اذا غابوا عن اوطانهم في حماية قصور اسيادهم زمن الحكم الاقطاعي ولا تزال الاخلاق العسكرية راسخة في كثيرات من نساء اليابان ولذلك شأن كبير في ما يرى من البسالة في اخلاق الامة اليابانية كما تقدم

امبراطور اليابان وامبراطورتها

بينما كنا نكتب السطور السابقة عن نساء اليابان وقع نظرنا اتفاقاً على فصول للمسنينور الكونت واي ده وايا المجري اثبتتها في يوميته ووصف فيها مقابله لامبراطور اليابان وامبراطورتها ولامبراطور كوريا فرأينا في هذا الوصف ما ينطبق على ما اشرنا اليه في تلك المقالة ولذلك اقتطفنا منه ما يلي . قال السيد المشار اليه :

” ارى الثلج من كوة غرفتي متساقطاً من السماء والرياح تعث به وقد غطى سطوح البيوت واغصان الاشجار . والشوارع فارغة لا احد فيها كأن المدينة كلها نائمة نوم الشتاء ولا اكد اصدق اني في بلاد مطلع الشمس ولا اني في عاصمتها . ولقد ساءتني ان أصبح هذا الصباح والبرد شديد لأنه اليوم المعد لمقابلي جلالة الامبراطور وحبذا لو كان من ايام الربيع حين تكون اليابان في ابهى حللها وحلاها

وصلت الآن المركبة من دار السفارة لتتقلني الى القصر يحرها جوادان يابانيان كريمان ولقد تعبنا في عبورها الشوارع من كثرة الثلج المتراكم فسرت فيها ومررنا في شارع واسع تخفي البيوت على جانبيه لصغرهما واتساعه ولكن بعضها حديث نفيم مبني على الاسلوب الاميركي من الحديد الصلب والاجر المشوي هذه هي المباني العمومية البنوك وبيوت التجار ومررنا بجانب ترعة جمد ماؤها من شدة البرد

وقفنا امام باب كبير فانفتح حالاً ورأينا امامه فصيلة من الجنود فأدّت التحية العسكرية ثم مررنا على جسر من الحجر بديع الزخرفة وسرنا بين صفيين من الاشجار الكبيرة وقد شاخت من طول عهدها واكتست جذوعها حلالاً من الطحالب واشتبكت اغصانها كالقباب فوق الرؤوس وهذا الممر جزء من الشارع الطويل الواصل بين كيوتو وطوكيو بين بلاط الشوغن وبلاط الميكادو حيث كان امراء اليابان ينتقلون من البلاط الواحد الى الآخر هو كيهيم الفاخرة . وسرنا على هذا النسق الى ان بلغنا ساحة كبيرة امام القصر وهو طبقة واحدة ليس في ظاهره شيء من الفخامة والزخرفة ووقفت المركبة امام درج تصل الى غرفة رحبة فيها مائدة كبيرة عليها الدفاتر التي يكتب الزائرون فيها اسماءهم وهناك بعض الخدم لابسون اللباس الفرنسي الرسمي . وسير بي في رواق طويل خشبه منقوش نقشاً بديعاً الى غرفة من غرف الاستقبال الكبيرة اثانها مثل اثاث غرف الاستقبال في قصور اوربا واميركا لا تمتاز عنها الا بجزالة يابانية قديمة لاثنين . وحبذا لو كانت اثاث الغرفة كلها على النسق الياباني مثل هذه الخزانة . وقابلني هناك

وفي سيول اربعة قصور القصر الشرقي والقصر الشمالي والقصر الغربي والقصر الذي ذهبت اليه الآن . واني اعرف هذه القصور وقد قضيت اوقاتاً طويلة في حدائقها اتمتع بمشاهدها البديعة وارى آثار الصناعة الكورية القديمة التي قضى عليها واخشى ان لا تقوم لها قائمة بعد الآن بل تزول كما زال عمران كوريا القديم ولم يبق منه الا بعض الآثار الفخيمة الدالة عليه ووُضعت المحفة امام رواق كبير قائم على اعمدة من الحديد ومسقوف بالزجاج كأنه محطة من محطات سكك الحديد الكبيرة (ثم وصف القصر وانتقد بناءه وذوق الذين فرشوه لانهم اتبعوا فيه النسق الاوربي فجمعوا فيه اسخف ما في الاساليب الاوربية ولم يتوه حتى الآن بل ابقوه ناقصاً ليبي ما كلة لكل افاق يطلب نتيمة الى ان قال)

واخيراً استيقظ الامبراطور من قيولته وارسل فدعاني اليه والخدم الذين دعوني لاسبون ثياباً كورية الزبي من المضم (اليزر) كلنهم اموات مكفنون والمضم يكاد يكون لباس الكوريين الوحيد وهم يطنونه شتاءً بالفراء او بالقطن المندوف وفي كوريا عشرة ملايين نفس يتعاون المنسوجات القطنية وستشد المناظرة بين منشستر واليابان في هذا المضمار ولا يعلم لمن يكون الفوز اخيراً . وسرت الى ان بلغت غرفة الامبراطور وهي سادجة مبطنه بالورق الملون وفيها مائدة وستار وكان الامبراطور واقفاً بينهما ولما وقع نظري عليه لم اصدق اني واقف في حضرة رجل يؤلفه اهل بلاده ويعبدونه عبادةً ويحسبون شخصه مقدساً وكتبته شريعة وله البلاد كلها وما تحويه واذا المسته يد انسان فقد اثم اثماً فظيماً واستوجب القتل بل لا يجوز لاحد لمسه بعد موته فيرفع بالة ويوضع في تابوته واذا لمس هو انساناً صار ذلك الانسان مقدساً . ولا يتلفظ احد باسم الامبراطور الا همساً ولا يجوز لاحد ان يصوره

وقد رأيت في وجهه مهابة ودعة ولا يظهر عليه انه قوي الارادة وكان لابساً ثوباً كورياً اصفر اللون ومنطقاً بمنطقة من الجاد (حجر صيني ثمين جداً يزعم ان الثمنطق به ينفع من امراض الكلى والخواصر)

وسألني مسائل كثيرة مثل قوله متى قت من بلادك وكيف وجدت الطريق وفي كم يوم وصلت الى هنا وكيف وجدت البلاد التي مررت فيها . وظهر لي انه شديد الرغبة في معرفة احوال بلادتي وسألني قائلاً هل بلادكم كثيرة الجبال وهل سكانها اهل فلاحه وهل عاصمتها جميلة . سمعت ان بلاط امبراطورك فاخر جداً وان موكبه من اعظم الموكب ويقول سفرائي الذين عادوا من اوربا ان بلادكم عظيمة جزيلة الغنى وقد اتوني بكثير من التحف والهدايا والصور ويسوفني ان شيخوختي تمنعني من السفر والا لكنت اسافر بنفسي لارى بعيني ما سمعته اذني

وكانت مسأله ترد علي تباعاً حتى لم أكد استطيع ان اجيب عليها كلها . ونقضي الرسوم في كوريا كما في كل البلدان الاوربية ان لا يتكلم احد امام الملك الا جواباً عن سؤال يسأله اياه الملك . ثم قال لابد من انك سررت جداً حينما رجعت الى سيول ووجدت ان اجمل بناء فيها هو كنيسةكم ببرجها الرفيع وقد قيل لي انها جميلة جداً فمن هو المهندس الذي هندسها لكم وكم انفقتم على بنائها . ثم سألني عن ملجأ الايتام الذي بجانب الكنيسة وسرر لما اخبرته ان فيه مئتي يتيم واراد ان يعرف ما هو رأيي في الكوريين واولادهم وسرر جداً لما اخبرته ان الاولاد اذ كياء العقول جداً اقوياء الذاكرة

وكان ولي العهد جالساً الى جانب الامبراطور وهو رجل في الثلاثين من العمر لا يبدو عليه شيء من مخايل النجابة وهو متزوج ولكن لا اولاد له . وله اخ اصغر منه يدرس الان في اميركا ويقال انه نجيب جداً وهو يدرس الان علم الادارة ويرجى ان ينفع بلاده بعلمه . ووراء الامبراطور وابنه خصي اسود كبير الجثة وهو رئيس الخصيان وله شأن كبير جداً وكتبه مسموعة في بلاط الامبراطور

واهالي سيول حزبان حزب مع اليابان يكره روسيا وحزب مع روسيا يكره اليابان ولكن ليس فيها حزب لكوريا نفسها

هذا ما كتبه هذا الخبر النبيل قبيل نشوب الحرب بين روسيا واليابان وقبل ان كثير تحدث الناس في اخلاق اليابانيين والكوريين كتبه في يومئذ الخوصية غير قاصد ان يطلع احداً عليه فلما دارت رحى الحرب طلب منه نشره فنشره . ويظهر مما اقتطفناه منه ومما لم نقتطفه انه معجب باليابانيين عارف بمقدرتهم حاسب العمران الذي جروا عليه ليس سطحياً قليل الغور سريع الزوال بل مؤسس على اساس وطيدة . وانه كان في بلاد كوريا عمران عالي الذرى لكن تقوضت اركانه وزال منها وبعيد ان يعود اليها مادامت مظلمة لغيرها من الدول . وقد قابل جلالة قيصر روسيا وكتب عن مقابلته له وسنشر بعض ما كتبه اتماماً للفائدة

بنك رويستون

كانت الغلبة للقوة البدنية وكان الناس يفاخرون بقتل خصومهم وسلب اموالهم فصارت للقوة المالية وصاروا يستحلون كل طرق الغش والخداع لكسب المال . وفي الفترة بين الحالين سنت الشرائع والقوانين فخرمت القتل والسلب والغش والخداع ولكن سلطتها لاتتعدى الظواهر فما كشف امره وقامت الادلة على ثبوته طبقت القوانين عليه وما بقي مستورا ولم تثبته الشواهد والقرائن بقي صاحبه بريئاً ولو كان من شر الموبقات حتى ان القاضي لا يحكم على القاتل والسارق ولوراها يقتلان ويسرقان مرأى العين ما لم يقم غيره الادلة على ادانتهما . وانكى من ذلك ان يكرم اللص ويدخل بيتك فترحب به كأنه من جلة القوم ويدان خادمة ويُسجن اذا سرق حفنة من الشعير من عليق فرسه . وتمهال الرتب والنياشين على الذين يزيفون النقود والاموال ويؤخذ من يشتمهم بكلمة ويقضى عليه بالعقاب . حالة يراها الناس بعيوضهم ويغضون الطرف عنها كأنها من مألوف العادات

وقفنا على قصة موضوعة تبين هذه الاحوال على اسلوب جلي في شكل رواية فكاهية لكاتب اسمه جوليان هوثورن فرأينا ان ترجمها ببعض الايجاز قال
كان رجل اسمه جيس النهام وهو كهل في الستين من عمره شديد العصب سريع الخاطر ينظر في الامور بعين البصيرة فيدرك غواضها ويقابلها بعين المزدرى فلا تظهر على وجهه امارات الاهتمام بها

تلقى العلوم في احدى المدارس الجامعة وقرأ كثيراً من الكتب العلمية والادبية ووقف على آراء رجال العصر ولم يتابع غيره بل بقي مستقلاً في رايه وهو مع ذلك لبن العريكة حسن المعاشرة يتقن ملابسة ولا يظهر عليه التألق فيها . ورث مالا طائلاً عن ابيه واشتغل بالصرافة وانشأ بنكاً منذ خمس وعشرين سنة فزادت ثروته . وتوفيت زوجته وهو شاب فتزوج باخرى وعمره اربعون سنة وولدت زوجته الثانية له ابنة صار عمرها الان ثمانى عشرة سنة وزوجته من اهل التقى والصلاح وهي دونه ذكاً

وكان اهل مدينته يجلون قدره ويحسبونه الاول بينهم وعرضوا عليه بعض المناصب فرفضها وكان بنكه الاول بين بنوك المدينة وجلة اهاليها يودعون اموالهم فيه وابنته واسمها اولبيا على جمال فائق وبساطة شديدة وتحميه محبة تقرب من العبادة وتعرف بها طبيب شاب اسمه بنتنك فخطبها الى ابيها قبيل الحوادث الآتي ذكرها وكان ذلك في شهر

يونيو واتفقا على ان يكون اقترانهما في اكتوبر

وكان النهام ذات يوم في غرفته الخاصة بعد انصراف العمال لان الصراف واسمه كلفري طلب ان يكلمه على انفراد . وكلفري هذا كهل في الاربعين من عمره دخل البنك في حدائنه كاتباً وبعد خمس عشرة سنة صار صرافاً وهو ذكي امين جداً يجري في اموره واعماله على غاية الانتظام والتدقيق لكنه كثير التآني يسير سير السلخفة بينما النهام يثب وثب الابل وكان النهام يقدره قدره ولا يخسره حقه ويمرح معه احياناً ويتهم عليه لكن كلفري لا يتعدى منزلته ولا يكلمه الا بالوقار والاحترام

وكان النهام يعلم ان كلفري يحب ابنته اولبيا ولكنه ينظر اليها نظر العابد الى المعبود غير طامع بالاقتران بها وكانت هي تنظر اليه بعين الدعة والالطف ولم يحظر بيالها قط ان حبها كان ممتلكاً فؤاده فلما بلغه ان بنتك خطبها لم يقل شيئاً بل زادت سكينته وزاد انعكافه على عمله وقد رأى حديثاً ان الاموال قلت في البنك رويداً رويداً ولم يبق فيه الا مبلغ زهيد لا يفي بجزء مما يطلب منه فاذا طلب الوادعون اموالهم اضطر ان يشهر افلاسه حالاً فاخبر المدير بذلك وطلب اوامره في هذا الشأن وهذا هو الغرض الذي طلب ان يقابله فيه فالتفت المدير اليه باسمماً وقال له اظنك قلقاً من جراء ذلك فان خفت من الفرق معنا فما عليك الا ان تسبح الى الشاطئ وتجو بنفسك ولا يصعب عليك ان تجد لك عملاً في بنك آخر

فقال كلفري نفرق كلنا او ننجو كلنا بل افضل ان اغرق وحدي او افعل اي امر آخر اذا امكنتني ان انفعك او انفع من لك

فنظر المدير اليه وقال له باسمماً هب انك تشرع من الآن تزور الدفاتر قبل ان يطاع عليها ما مورو الحكومة . فقال كلفري وهو يحسب ان المدير يتهم عليه اني لا انتظر ان تثق بي اكثر مما استحق وعلى كل حال فالبنك بنكك وانت المسؤول عنه ولم اقصد في ما ابنته لك الا اطلاعك على حقيقة الحال لكي ترشدني الى امر افعله مخافة ان نؤخذ على غرة

فقال المدير احسنت ولعلك خفت ايضاً على اولبيا لعل خطيبها يتركها وتضطر الى التسوّل فاحمر وجه كلفري وتهدد ولم يقل شيئاً

فقال المدير الا تزور الدفاتر اكراماً لا اولبيا فان الضرورات تبج المحذورات ولكنني اظن ذمتك تمنعك من ذلك

فانقض كلفري رأسه وبقي صامتاً

فقال المدير يظهر لي انك لا تحب المزاح فهل لك شيء آخر نقوله لي

فقال كلفري كلاً ولكن اتضح لي انك لا توجس شراً فاطمأن بالي

فقال المدير لقد قلت لي انه لم يبق في خزائن البنك سوى مئة وخمسة وستين الفاً من الريالات وبقي يساوي ضعفي ذلك واثانته يساوي مئة الف والاملاك والديون التي لنا تساوي مليون ريال وعلينا من الديون مليونان على الاقل فعلينا اكثر مما لنا . واذا اظهر ذلك مراجع الحسابات تداولته السنة الجرائد وصرنا مضغة في افواه الناس يقولون فلان خرج صفر اليديين بعد ما اشتغل خمساً وعشرين سنة واضاع امواله واموال الناس . لي سؤال القيمه عليك يا كلفري واطلب منك الجواب عنه قل لي اي سن يصل اليه المره حتى يصير بأمّن من ان يرتكب التزوير ويعدّ مع الجناة

وكان كلفري قد سار نحو الباب لانه رأى المدير غير مهتم بالامر ولا اجابه الا بالمزاح والتهمك فلما سمعه يقول هذا القول بلهجة الجذ وقف حائراً في امره ولم يعد يخرج فقال له المدير تعال قل لي هل كبرت عن السرقة والاختلاس بعد ان عشت هذا العمر كله سالك سبل الامانة

فنظر اليه كلفري مدهوشاً وقال له بصوت متقطع " السرقة والاختلاس " صار لي معك عشرون سنة وانا ارى فيك مثال الصدق والامانة فلا استطيع ان اتصور انك تقدم على شيء مثل هذا لا تؤاخذني انك تترج معي وتتهم علي

فرفع المدير رأسه وانحنى في كرسية الى الورا وضحك وقال احسنت اذهب الان الى بيتك ونم مطمئن البال فان احوال البنك على ما يرام ولا خوف علينا . اذهب بسلام فودعه كلفري وهو يطلب المذرة منه ويقول في نفسه ما اوسع حيلة هذا الرجل وما اقدره على ادارة الاعمال

بقي المدير في مكانه هنيهة يفكر في امره ثم تنفس الصعداء وقام ومضى الى بيته وهو طلق الحياء كأنه لا يهتم بشيء

وجلست عائلته للعشاء هو وزوجته وابنته وخطيبها . وكان هذا الخطيب بهي الطلعة بشوش الوجه نحيف الجسم شديد العضل وكان بارعاً في صناعته متضلعاً من العلوم المتعلقة بها تظنه من اول وهلة بعيداً عن الناس لا يميل الى معاشرتهم لكنك اذا خبرته ووثق بك رأيتة على جانب كبير من الدعة والانس ثم ترى تحت ما في وجهه من البشاشة وفي اعطافه من

اللين اعصاباً كالفلوذا وعضلات كالحديد تريك انه جبار عند الشدة مصداقاً لقول من قال
ان الرجال صناديق مقللة وما مقاتيحها الا التجارب

وجرى الحديث في شوؤنه وهم على المائدة فقالت مسر النهام قرأت الان عن حادثة أخرى من
هذه الحوادث المشومة - صراف سرق مالا طائلاً من البنك وهرب به ويقال انه كان معدوداً
من اهل التدئين الذين يكثرون التردد على الكنيسة . لا بد من ان ينتقم الله منا لاجل هذه
الشروع لان خوفه زال من قلوب الناس . فالتفت زوجها الى الدكتور بنتك خطيب ابنته
وقال له ما قولك في ذلك هل زاد الصلاح في الدنيا او زاد الشر فيها

فقال بنتك اني ارى الرياء شرالتم فهذا الرجل كان مرئياً وقد تعب من حساب الناس
له ديناً وهو لص ففضل ان يجاهر بامر . والمجتمع الانساني تعريه الآفات مثل جسم
الانسان والآفة الظاهرة اقل ضرراً من الباطنة لان الاولى شفؤها مأمول واما الثانية فلا
يرجى لها شفاء

فضحك النهام وقال هذا ضرب من ضروب الحكمة مفاده ان من كان شر الناس
حسب الظاهر فهو افضل الناس . أحسنت أحسنت

فالتفت اولمبيا الى خطيبها وقالت له لا تصدق ما يقوله ابي لانه ليس اكره للخداة منه .
فلم يجيبها بل قال ان الغنى امر جديد في الدنيا لم يدرك الناس كنهه حتى الان فيظنون كل
مطلب ويضحون كل شيء في سبيله وقد قسم الناس الى فريقين الى شردمة من الجبارة وهم
الاغنياء بين جيوش كبيرة من الاقزام وهم المتوسطون والفقراء ولكل جديد بهجة فتى الف
الناس الغنى لا يعود احد يهتم بان يكون جباراً فتزول التجارب التي تجرب الناس الا
لاكتساب الغنى والشروع التي يرتكبونها في سبيله . والانسان ابن الاختبار فتى اختبار الغنى
وعلم متاعبه عافته نفسه كما تعاف الما كل اذا شبع منها

فقال النهام ان الانسان مطبوع على الشر وهو ظالم بالطبع ويطلب دائماً ان يكون فوق
غيره وما دام الناس يحسبون التفوق لاهل الغنى فلا بد من سالب ومسلوب وظالم ومظلوم
لان الناس لا يستطيعون ان يفتنوا كلهم ولا يغتني رجل الا اذا افتقر رجال . وما دمنا
نكرم الغنى ونجل قدره وكل امرء يود ان يكرم ويجل فكل امرء يحاول ان يغني مهما كلفه
ذلك وسواء كانت الطرق الموصلة الى الغنى محللة او محرمة . اما من حيث الرياء فاكثر الذين
يراؤون يراؤون لاجل نساءهم واولادهم فان الرجل يرى زوجته واولاده يعتقدون فيد الفضل
والكمال فلا يجاسر على نزع هذا الاعتقاد منهم

فقال له اولمبيا ألا يجب اذا عقاب المجرمين

فقال نعم اذا امكن اثبات الجريمة عليهم وحينئذ يكون عقابهم لا لجرمتهم بل لانهم لم
يكونوا ماهرين في اخفائهم فاذا اخفوها حتى لا تظهر او لا تثبت عليهم لم يعاقبوا . فالضعيف او
الجاهل الذي لا يستطيع ان يخفي ذنوبه هو الذي يعاقب عليها ونحن كالذئاب كما سقط منا
واحد اكنناه

فنظرت زوجته اليه نظر الغيظ وقالت له لا يحسن بك ان تمزح هكذا امام ابنتك وصهرك
فانهما لا يزالان صغيرين قليلي الاخبار فتشوش افكارها
وقامت اولمبيا وقبلت وجهه وطوقت عنقه بذراعها وقالت ان ابي لا يشوش افكاري وهو
احسن الناس كلهم

فالتفت النهام الى صهره وقال له انظر كيف يضطر الانسان الى الرياء
ودخل الخادم حينئذ وقال اتى رجل يقول انه حضر بطلب منك وقد عينت له هذه
الساعة لتقابلها فيها فهل ادخله الى غرفة الاستقبال
وكانوا قد اكلوا وشبعوا وجلسوا ينتقلون فوقف النهام ومسح شفتيه بمنديله وقال للخادم
ادخله الى مكنتي وقل له اني سأحضر حالاً

فقال اولمبيا على الذين لم شغل معك ان يقابلوك في البنك لا في البيت اما في البيت
فانت لنا لا للشغل ولذلك سندخل المكتبة ونمنعك عن الكلام
فقال ابوها ان امر هذا الرجل خصوصي ولا يحسن ان يري في البنك وهو من كبار
المالين فاذا خفنا من الافلاس فهو الرجل الذي يساعدنا ولكن اذا علم اني اجتمعت به وتامرنا
على امر هجم الناس علينا غداً يطلبون اموالهم المودعة عندنا فلا اعود قادراً على تجهيزك
فقال ان قلبي يوجس شراً من هذا الرجل فاطرده من هنا او دعني ادخل المكتبة
واسمع مايقول

قالت ذلك وهي ممسكة بيده فنظر اليها وكأنه تردد في امره ثم نزع يده من يدها وقال
قضي الامر ولا بد لي من ان اوقع اسمي في دفتره اذهبي العبي مع خطيبك وسأعود اليك سريعاً
قال ذلك وسار مسرعاً فقطع الدار ثم التفت الى ورائه فرأى بنتك خطيب ابنته سائراً
مع زوجته وابنته سائرة الى جانب خطيبها وهي تقبل يدها وتشير اليه بها كأنها تقبله عن
بعد وقالت لخطيبها لا بد من ان يكون هذا الرجل آتياً يستعطي من ابي لان كثيرين يقصدونه
لهذه الغاية وهو يتصدق اكثر من كل احد ولا مثيل له غيرك يا حبيبي

وكان الرجل الذي اتى زائراً واقفاً في غرفة المكتبة يرى ولا يرى لانها كانت مظلمة لا نور فيها فرأى ذلك الشاب بين خطيبته وامها فسرته ذلك المنظر وانطبعت صورته في ذهنه ووصل اليه النهام حينئذٍ ودخل واغلق الباب وفتح النور الكهربائي فاضاءت المكتبة بنور ساطع

**

ان الذين يفلحون في هذه الحياة يظنون ان الفلاح جاءهم بعتة والذين يفشلون يظنون ان الفشل جاءهم عفواً والحال ان للنجاح والفشل درجات يتدرجان فيها لكن الانسان لا يتذكر الدرجة الاخيرة منها. والحالة التي وصل النهام اليها الآن لم تفاجئته مفاجأة بل قد تدرج اليها تدرجاً لكن طرق الشر لا تكون جلية في مبادئها فلا يوجس الانسان منها شراً ولا يرى اعوجاجها وابتعادها عن طرق الاستقامة الا متي اوغل فيها وتعدر عليه الرجوع عنها. والان لم يكد النور الكهربائي بنير تلك الغرفة حتى اطفئ النور الداخلي من قلب النهام فاطلم ظلمة دامسة

وقف النهام والرجل الذي جاء لزيارته. وقفا متواجهين وكل منهما ينظر الى الآخر ويتفرس في وجهه. وكانت غرفة المكتبة ادل على اخلاق صاحبيها من كل ما في بيته لانه رتبها على ذوقه. كانت فسحة مملوءة بجزائن الكتب على جدرانها الاربعة والخزائن بديعة الصنعة وفوقها صور كثيرة مختلفة الاشكال منها ما يمثل الجمال ومنها ما يمثل الحب ومنها ما يمثل العظمة وفي جانب من الغرفة مائدة عليها كتب من الجرائد والمجلات وفي جانب آخر موقد على رفه آنية مختلفة من الزجاج البندقي وبين الكتب تماثيل غريبة منها تمثال ياباني يمثل رجلاً يتحرق ببقر بطنه على ما كانت الجنود اليابانية تفعله اذا خافت العار. والكتب حسنة التجليد والتذهيب ولكن بعضها لمؤلفين مشهورين بالجنون. وفي الغرفة زاوية فيها مائدة وادوات كياوية كثيرة وسموم مختلفة وهلم جرا مما يدل لاول وهلة على ان عقل ذلك الرجل كان ميالاً الى الاطلاع على كل ما في الدنيا من صالح وطالح وطيب وخبيث ولكن اذا امعن النظر فيه بان منه ان الرجل يتقصد الشر نقصدًا ويتوخاه حتى في الطيبات ومن كان كذلك ألف الشر اخيراً ولو تكلفه في اول الامر تكلفاً فصار ديدناً له. لم يكن الشر من طبعه لكنه طوح نفسه فيه تطويحاً فصار عبداً له ثم صار سيده عليه

والرجل الزائر ربة مجدول العضل اسود الشعر اجعده واضح تقاطيع الوجه يده صغيرتان لكنهما قويتان يحمل عصاً من الابنوس مقبضها من الذهب تنظر الى وجهه كما تنظر الى لغز لا تستطيع ان تفهم منه شيئاً كأنه يخفي اغراضه قصداً لا يفتح عينيه على ملئها لكنه يعي بهما كل ما يراه ولولمحة لمحة واحدة

تفرس فيه النهام هنيئة ثم قال له أنت المستر دكتور غون الممتاز على اقرايه فقال نعم اني اسمي نفسي بهذا الاسم ولي بعض المزاي على اقراي كما لك بعض المزاي على اقرايك. وكان كلامه صريحاً خالياً من كل غنة. فوقف النهام هنيئة أخرى يتفرس في وجهه كأنه يريد ان يطبع صورته في ذهنه ثم قال له اني اقبلت الباب فلا يسمع احد ما نقوله ففضل واجلس واجتماعنا امرٌ محنوم لا بد منه ولقد فضلت ان يكون بدعوة مني لك. ماذا تريد ان نشرب اخيراً ام شرباً آخر

فقال لا اشرب شيئاً الا بعد ان تنتهي من شغلنا ولكنني ادخن سيكراً اذا اردت ففتح النهام درجاً واخرج منه صندوق السيكار وفتح امام ضيفه واخذ منه سيكاراً اشعله ومص منه مصتين ثم وضعه في المنفضة وجلس على جانب المكتب لا على كرسي وبدت عليه دلائل الاضطراب لان افكاراً مختلفة تنازعته في تلك الساعة وضيق انفاسه فحقق فواده واضطربت رثاه وشعر كأن الضغط الاذي زال عنه فجاشت نفسه كما يجيش الماء في اناء زال ضغط الهواء عنه ولو لم تكن حرارته شديدة ثم جعل يمشي في الغرفة ذهاباً واياباً وهو يجبر نفسه على جعل خطواته متساوية لكي يشتغل ذهنه بشيء عما كان قائماً في نفسه من الاضطراب ثم صار يلتفت الى ما حوله في الغرفة لكي يتلهي به فرأى كأن كل ما فيها انقلب عن وضعه وحانت منه النفاتة الى مرآة في الحائط فرأى صورته فيها واستغرب لما رأى نفسه بثياب فاخرة وحية منتظمة كأنه كان ينتظر ان يرى نفسه في ثياب الجناة وشكلهم الزري وحاول النطق ففصاه لسانه وارتحفت شفناه وشعر انه سائر في سبيل كثير المزالق لا تؤمن عاقبة السير فيه فقال لا بد من ان تبقى الدفة في يدي سواء سرت او لم اسر. ثم عاد الى نفسه فرأى انه لا يزال واقفاً امام دكتور غون ودكتور يدخن السيكار ولا يبدي حراكاً وشعر كان تلك اللحظة سنة مرتت به فجمع قواه كلها وقمع عواطف نفسه التي كادت ثورتها لتغلب عليه وقال

لا بد من انك سبجت وذقت الاشغال الشاقة ولقد كان ذلك شأني ولم اخرج من سبجي واذق طعم الحرية الا الآن واذا نجحت حيلتنا كانت الاخيرة من نوعها

فقال له غون اراك قلقاً دعنا نتكلم في شغلنا فيهدأ روعك فجلس النهام في كرسي كأنه غضباً عنه وسكن جاشه وقال لقد راجعت فكري وصممت نيتي قبلما دعوتك ولم يبق وجه للاعذار والتأويل. اظن انك فهمت مرادي من دعوتي لك فاشار غون بجاذبيه ولكنه لم يتكلم

فقال النهام لا بأس باطلاعك على كل شيء ولا خوف من انك تكشف سري لاحد لانه

ليس معنا ثالث واذا شكوتني وانكرت فما من احد يصدق دكسترغون رئيس اللصوص ويكذب
جس النهام مدير بنك رويستون المعروف بالنزاهة والاستقامة في كل هذه البلاد
فقال غون افصح المقال واخبرني بمرادك

فقال النهام اريد منك ان تسرق البنك . قال ذلك وكاد صوته يبع حينئذ في هذه الكلمة
فقال غون مهلاً يا صاح ولا تتجمل في الكلام فان اللصوص اذاباً كما لمديري البنوك وانا
اعرف من امر البنوك كما تعرف انت ولو على اسلوب آخر ويظهر لي انك ضاربت فخسرت ورهنت
بيتك وامتعك ولكن بقي البنك مديوناً باكثر ما فيه وتخاف ان يفضح امرك فلماذا تلجأ الي
ولا تفر وتنجو بنفسك

فقال النهام لان لي زوجة وابنة وسأصير حياً عن قريب والهرب لا ينبغي من العار
فصمت غون هنيهة ثم قال اتعني تلك الفتاة التي رأيتها والشاب الذي كان معها
فقال النهام مالنا ولها الان

فقال غون ولكن ان كان شأن ابنتك مهمك فليس الامر سهلاً كما تظن لانها اذا اوجست
شراً ونظرت اليك نظرة واحدة فقد نثنيك عن عزمك . فصمت النهام قليلاً كمن ينظر في معني
خصمه ثم لاحت على وجهه امارات الهزء فقال انت حر ان تفعل اولا تفعل فتخسر رجلاً طائلاً
أو تظني سهلاً الاتقياد الى هذا الحد

فقال كلاً ولكنني اعرف الناس الذين مثلك اذا انحرفوا مالوا كل الميل فهل هذه اول
خطوة خطوتها في هذا السبيل

فاغتاظ النهام من هذا الكلام وانقبضت عضلات يديه لكنه عاد فملك طبعه وقال نعم
هذه اول خطوة

ففكر غون قليلاً ثم قال اني لا استحسن هذا العمل ولكن قل لي كم لي منه
فأفزع عن النهام وقال ان في خزنة البنك مئة وخمسة وستين الف ريال من الاوراق
المالية وهي اجرتك اذا وصلت اليها ولكن لا بد لك من كسر الخزنة وانا ادعي انك نهبت منها
ملايين ثم استدعي مجلس المديرين ونسوي المسألة فما رأيك في ذلك

فقال هل يعلم احد بذلك غيري وغيرك — هل يعلم به صرافك ككفري
فقال النهام كلاً ولو امكنت ان اخبر احداً ما كنت دعوتك الى هنا ولم تشدد الازمة
علي الا قريباً وقد بلغتني مهارتك وما فعلته بينك نيويورك منذ سنة او سنتين وها نحن
كأترى

فقال غون اني اعرف رجلاً من مديري البنوك وقع في ما وقعت فيه انت فجعل صراف
البنك يهرب بقليل من المال وادعي عليه انه سرق اموال البنك كلها وفر بها ولكن ان لم يكن
ككفري من هذا القبيل فلا بد من طريقة اخرى

فقال النهام ولا يحل لي ان اوقع رجلاً بريئاً في هذه الورطة اما انت فامرك معلوم
فنظر اليه غون نظر الازدراء وقال له اعلم اننا اذا قابلنا مديري البنوك باللصوص الذين
يسرقون البنوك لم نجد المديرين افضل من اللصوص بل نجدهم ادنى منهم واجبن فاننا نحن
نسرق البنوك تحت انوف الحراس ونسقط او نقوم ولا نتظاهر بالخير ونحن نبتن الشر . واما
انتم فتتعمون في قصوركم وتهزؤون بالدنيا وتختلسون اموال الناس اغنياء وفقراء على حد سوى
واذا درى بكم الحراس او القضاة تعرفون كيف ترشونهم وتنجون . وعندي شيء آخر اقوله
لك فاجلس واستمع لانه قلما يتفق لي ان اكلم رجلاً مثلك . هوذا ابنتك فتاة جميلة المنظر طليقة
الحيا ولا شبهة عندي في انها طاهرة السيرة والسريرة وستتقرن عما قليل بشاب مهذب وها
يظنان انك عين الكمال وانا يقول الناس اني رجل شرير ولا اخالفهم في ذلك واذا قبضت
علي وانا متلبس بالجناية ولم اجد لي سبيلاً الى النجاة الا بقتلك قتلتك ولم ابال . وقد
رايتك منذ ساعة آتياً الي وابنتك وراءك تقبل يدها وتشير اليك بها وحينما تنتهي من
شغلك معي تعود اليها وتقبل وجنتيها وانت لص ومخلس مثلي ولا تستحق ان تحسن الظن بك
اكثر مما تحسن الظن بي . لقد عشت عيشة الرخاء كل عمرك ودرست في احسن المدارس
وتربت على الصلاح وانا مجرم عشت مع المجرمين ولم اتعلم الا ما يسهل علي الكلام والتعبير
عن افكاري ولكن اذا نظرت الي فتاة مثل ابنتك كما تنظر ابنتك اليك فقلت لاني ارى من
نفسى اني لا استحق ذلك ولا اجسر عليه . واني لا اخبرك بما لا تعلمه وما قد لا تصدقه وهو اننا
نحن معاشر اللصوص نضع لانفسنا حداً لا نتخطاه فلا نتظاهر بالفضيلة ولا نخدع غيرنا حتى
يعتقد فينا غير ما نحن اما انتم وجهاء القوم فلا حد عندكم لشيء تنظرونه بالصلاح
والوجاهة وانتم فاسدو السيرة والسريرة وهذا الذي اعتقده فيك يا مستر النهام ولا سيما بعد
ان قلت لي انه لا يحل لك ان توقع رجلاً بريئاً في هذه الورطة ولكن يحل لك ان تستاجر
لها لصاً مشهوراً باللصوصية مثلي . فلقد صدق ظني فيك انك تقيم من نفسك الخبيثة صماً
تعبده ابنتك ويعبده خطيبها وتظاهر امام الذين نهبت اموالهم انك الرجل الذي نهبت
امواله وهذا هو الذي يجعلني ازدرى وتبجحك لي وسافعل ما طلبته مني لانه قلما يقع لي
مثل هذا المبلغ من المال بهذار المقدر من السهولة . ولكن اذا ساءت احوالك بعد ذلك

وانتظمت في سلك اللصوص فاعلم ان اللصوص الذين مثلي يترفعون عن مشاركتك وها قد افرغت لك ما في نفسي

**

لما كان غون يتكلم بهذا الكلام كانت القوة الغضبية في النهام تجيش وثور وهو يحاول اخمادها لانه رأى نفسه في قبضة هذا اللص وسمعه ينتقد اخلافه انتقاداً ككشف له القناع عن حقيقة امره وحاول الضحك استهزاءً بكلام خصمه فابت نفسه عليه ذلك وحشته على الانتقام منه ولكنه عجز عن الامرين فقد كان في كل ما مضى عليه من السنين ولي امره وولي امر غيره لا يناقض ولا يعاند في شيء فلما ترك منزلته التي كان فيها رأى نفسه امام هذا اللص كالمروءوس امام الرئيس وزاد في خسته اهتمامه بحفظ مقامه بين الناس فاضاع منزلته التي كان يحتمي بها كما يترس منيع ورأى سيف اخلافه مثملاً في يده لا يقطع شيئاً فوقف امام اللص اعزل لا درع بقيه ولا سلاح يدافع به ولم يعد يجسر ان يقطع الحديد وينقلب لان زمامه صار في يد خصمه. فقال في نفسه لقد استطيع ان انتقم منه في فرصة اخرى فارتاح الى هذا الخاطر وكظم غيظه واقتر بفشله وقال لغون اراك قوي الحجة جداً وانا واقع في ورطة كما ترى ولا بد لي من ان اضحي كل شيء للنجاة منها الا مقامي بين الناس ولا اهتم بهذا المقام الا حباً بزوجتي وبنتي ولا شبهة ان منزلتك في هذه المسألة احسن من منزلتي ومهما يكن من الامر فانا لاجي اليك طالب مساعدتك ولك من الجزاء ما يرضيك

فاشار غون برأسه علامة القبول وقال له اشرح لي بعض التفاصيل فقال اني اعطيك مفاتيح البنك وابعده الحارس وعليك ان تدبر امر الغفير وهو ارلندي من رجال البوليس ولا بد لك من كسر الخزنة. واصلح الاوقات لذلك غداً ليلاً فوقف غون وقال ان المبلغ الذي فيها مئة وخمسة وستون الف ريال الم نقل كذلك فقال النهام وقد يسحب منه شيء قليل او يضاف اليه شيء قليل غداً في بحر النهار فنظر غون نظر المستفحص المستريب وادرك النهام مراده فاغناظ منه ولكنه لم يظهر الغيظ بل اخفاه بالتبسم

فقال غون اني اعتمد على قولك ثم دار ليذهب

فقال له النهام ألا تشرب الآن كاساً من الشراب ثم فتح خزانة واخرج زجاجة منها وصب كاسين فتناول كل منهما كاساً وشربها وقال غون هذا الشراب طيب واذا تم كل شيء على ما احب تركت اللصوصية لانني ملتتها وذهبت الى البلدان الجنوبية واقمت فيها آمناً

ولكن لا تدع ابنتك تعلم شيئاً مما جرى بيننا فقال النهام الله يوفق. وخرج غون من الغرفة فسمع اوليبا تنادي ابها ونقول له قل لضيفك ان يتفضل ويشرب فيجان شاي معنا

فالتفت الى غون وقال له ادخل اشرب فيجان شاي لماذا لا تدخل. فنظر اليه غون شراً وقال له اندعي انك تهتم بامرنا ثم تركه وسار وخرج من البيت وكأنه رماه بسهم صائب بتلك النظرة

ولما وصل الى الشارع الذي امام الباب مر به رجل منحني الرأس غائر العينين وهو ككثري صراف البنك كان من عاداته ان يمشي امام بيت المدير حيث تقيم الفتاة التي علق حبها قلبه. ولم يلتفت غون الى ككثري ولكن ككثري رآه جيداً فرسخت صورته في ذهنه (ستأتي البقية)

بورت آرثر والحرب الحاضرة

من يرم بنظره دقيقة واحدة على خارطة اوربا يرى ان روسيا على اتساع مساحتها لا ميناء بحرياً لها الا على البلطيك حيث يبقى الجليد نحواً من عدة اشهر يمنع من حركة البواخر والسفن ولما كان وجود المواني البحرية في الدول من اهم عوامل تقدمها واسباب عظمتها حاولت روسيا مراراً ان تصل الى البحر المتوسط فما افلحت ووجدت من الصعوبات والمقاومات ما اياسها وكاد يذهب بامانيتها. فمن ثم وجهت نظرها الى الشرق الاقصى فكان احسن ميناء وجدته هناك ميناء فلاديفوستك. الا أنه في اقصى المعمور من جهة المشرق على تيجيه عن طرق التجارة العامة وفوق ذلك فان الجليد يلزمه اكثر ايام السنة. ومع ذلك رضيت به مدة وفقاً للقول المأثور اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وعلت نفسها ان كوريا قريبة من هذا المرمى فلا بد من ان يسعدها الحظ فتنتهز فرصة للمداخلة في امور هذه البلاد فتستولي عليها او على الاقل تكون تحت حمايتها وتواصل من ثم الى ميناء فيها يغنيها عن فلاديفوستك ويفتح باباً لتجارها في الشرق الاقصى

الا ان الدولة الروسية كانت تعلم الصعوبات التي تحول دونها ودون تمتاها هذا. واقل هذه الصعوبات معارضة الصين وربما اليابان لانها لم تكن اذ ذاك تحسب حساباً لليابانيين لحدائثة عهدهم بالظهور بين الدول التي يؤبه لها. وكان معظم خوفها من معارضة الصين راجعاً الى ما بينها وبين كوريا من ترامي المسافات وصعوبة المسالك التي تحول دون اتصال قواتها

البرية الى تلك الاصقاع النائية . ومعلوم انها ان لم تُعدَّ العدة للتغلب على هذه الصعوبة فلا
يعد ان يحل بها الفشل ولا سيما اذا اتفقت الصين واليابان معاً على مناوأتها
وواضح ان اهم ما كانت روسيا لتعدّه انما هو تقريب المسافات وتذليل وعورة المسالك
وبعبارة اخرى مد السكك الحديدية تسهيلاً وتجيلاً لنقل قواتها الحربية التي يتوقف عليها
فوزها في العراك الذي كانت تُقدّر وقوعه قبل ان تضم كوريا الى املاكها او تستولي على
ميناء من موانئها يفي بمحاجتها التجارية وما الى ذلك من اغراضها السياسية
وعليه فكان في حوالي سنة ١٨٨٤ ان المرحوم القيصر اسكندر الثالث اصدر امره بمد
سكة حديد سيبيريا لتصل بين املاكها في اوربا وبين ميناء فلاديفوستك وان يتصل هذا
الخط العظيم بخط موسكو ماراً في شمالي الاملاك الصينية ومن جملتها منشوريا . ولما كان هذا
الخط من اطول الخطوط الحديدية في الدنيا ويقضي من النفقات ما تنوء تحته اعظم الشركات
المالية التجارية فضلاً عن ان فائدته التجارية لذلك الحين ولحد هذه الساعة كانت بحيث لا
يخطر ببال شركة من الشركات ان تباشر مده على نفقتها — باشرت الدولة الروسية مده
على حسابها

وكثرت التقولات حينئذ في شأن هذا الخط وارجف به الكثيرون وبالغاية التي من
ورائه وهو لولا بكثرة نفقاته حتى صرح بعضهم ان الدولة الروسية تعجز عن مده وان لا بد لها
من الوقوف دون اتمامه كل ذلك ليشنوا عزمها عن مده او اقله ليشبطوها سنيماً عديدة عن
نجازها لكن الروس ما زالوا على عزمهم فيه وما فتئت دولتهم تجعل له في ميزانيته سنة بعد سنة
مخصّصاً كما كانت تجعل لجيوشها البرية او لاساطيلها البحرية الى ان توفي المغفور له اسكندر
الثالث سنة ١٨٩٤ وكان قد نجح معظم هذا الخط الا اجزاء منه بين فلاديفوستك وبحيرة
بيكال وتجلي لعيون الكثيرين ان ما كان في عداد الاوهام او خيالات الاحلام اصبح من
حقائق اليقظة

وفي سنة ١٨٩٤ تولى اريكة العرش الروسي جلالة القيصر الحالي نقولا الثاني وكان الخط
كما قلنا بلغ حدود منشوريا شمالي خربين فما انحرف فيه عن خطة والده شعرة واحدة الا ما
كان من تغيير خط مسيرهم كانوا بادي بدء ينوون به ان يسير في الاملاك الروسية مجارياً
نهر عامور فبدا لهم ان يعدلوا عن هذا التخطيط ليمروا به في منشوريا الصينية راساً الى
فلاديفوستك ماراً بخربين . وبعد مغابرة دولة الصين وبذل الوسع في اقتناعها تم لعمال القيصر
ما ارادوه ومر الخط على خربين في شمالي منشوريا على ما تراه رسوماً في الخرائط الحالية

ماذا كان يجري في اليابان

لترك الآن عمال الروس يخابرون دولة الصين في ان تسمح لهم بمد هذا الخط في املاكها
تارة يهلون عليها وتارة يحاسنونها ويتزلفون الى اصحاب الحل والعقد فيها على عادة الروس
وغيرهم من الدول الاوروبية في الشرق ولترجع الى ما كان يجري في اليابان
كانت هذه الامة قد انتهت من غفلتها الشرقية ورأت ما هي عليه هي والصين من الضعف
بازاء الدول الاوروبية الكبرى . ورأت ان ضعفها لم يكن من حيث تأخر اهلها في الصناعة
والزراعة — فان الصين واليابان من هذه الحيثية كانتا ولا تزالان في مقدمة العالم اجمع — انما
كان ضعفها من حيث تأخرها في الجندية البرية والبحرية . وهنا نقول ان تفوق الممالك الغربية
على الممالك الشرقية واستتباعها لها والسيطرة على رؤسائها سببه قوة جنديتها وانتظامها وبلوغها
في ذلك اعظم المبالغ بما ادخل اليها من قوة العلم الطبيعي والرياضي والميكانيكي . ولوان اوربا
اقتصرت في تمدنها على ترقية زراعتها وصناعاتها فقط وضربت من حولها سوراً يمنع ما يجاورها
من الامم من شن الغارة عليها كما فعلت الصين منذ مئات من السنين لكانت رجال التعايشي
مثلا اجنازت اليها البحر المتوسط ولم تبقى في ديارها داراً الا دوختها واعملت فيها السيف
والنار حتى تركتها قاعاً صفصفاً

فلما استفاقت اليابان من غفلتها بما نهبتها المدرعات الامبركانية اولاً ثم الانكليزية ثانياً
وكانت قد رأت ما حل بجارتها الصين على ضخامة ملكها وكثرة عدد سكانها وقوة رجالها فلم
يغن ذلك عنها شيئاً بازاء الدواعر الانكليزية رأت ان تتلافى ما نقصها من هذا التمدن
الحربي بتقليد اهلها فيه والحري على خطتهم في جميع مقوماته فاستدعت اليها الضباط الحربيين
من فرنسا والمانيا اولاً ثم اخذت في ارسال الوفد بعد الاخر من ابنائها الى انكلترا وامبركا
وفرنسا والمانيا حيث درسوا العلم الحربي وما هو من متعلقاته على اهلها وتعلموا لغتهم وقرأوا
كتبهم وجرائدهم فعرفوا اغراضهم وما تنزع اليه نفوسهم من الاثرة والسلطة وعادوا الى بلادهم
بما تعلموه فعملوه واداعوه في بلادهم شرقاً وغرباً وقرنوا العلم بالعمل

وأول ما توجهت اليه همتهم انهم باشرروا في تنظيم جيوشهم البرية والبحرية على الطريقة
الاوروبية وما زالوا يدايون على ذلك نهراً وولياً حتى تم لهم هذا التنظيم على ما يريدون واوربا
في غفلة عنهم اولاً لبعدهم عنها وثانياً بجاملتهم دولها وتغافلهم عن مطامعها وفتح بلادهم
لتجارتها من غير ان يفتحوها باباً للمداخلة في شؤونهم الخاصة فلم يشعر اهل اوربا الا وعند
اليابان جند منظم كاحسن ما يكون من الجند عندهم

فلما تمّ لليابانيين كل ذلك احسوا بالقوة وسمت نفوسهم الى ما تسمو اليه امة مستقلة يبلغ عدد سكانها خمسا واربعين مليوناً لسانها واحد ودينها واحد وعوائدها وتقاليدها واحدة ولا اقول شيئاً عما وقعوا اليه في بلادهم من الانقلاب السياسي العظيم وقيام الميكادو الحالي ومن حوله نخبة من رجال الامة اجتمعت كلمتهم على رأي واحد وانصرفت وجهتهم الى تعزيز شأن بلادهم فاخلصوا للملكهم واخلص ملكهم لم وعزز كل منهما شأن صاحبه اولئك نظموه وسنوا وذلك بما له من نافذ السلطة امر ان يوضع ما نظموه وسنوه خبير البلاد موضع الاجراء والعمل بموجبه من غير تردد او حفيظة . وكل ذلك تمّ لليابان قبل ان آتمّ الروس مدّ خطهم الحديدي الى فلاديفوستك ولا شك انهم علموا ما كان يعلمه غيرهم من غاية روسيا بمدّ هذا الخط فانه كان اظهر من الشمس انهم كانوا يريدون به فتحاً في كوريا ومنشوريا ليتوصلوا الى ميناء بحري في تلك الاصقاع لا يتسلط عليه الجليد فيعزز نفوذهم في الشرق الاقصى ويربط تجارتهم بتجارته

وكانت اليابان اصيحت تطمع فيما تطمع به الدول الاوربية من السطو على الصين فوجهت مطامعها الى كوريا وهي اقرب اقسام هذه المملكة اليها ليس بينها وبين بعض جزرها ما يزيد على التسعين كيلومتراً وكوريا هذه بلاد خصيبة التربة غنية بالمعادن الثمينة والفحم الحجري وفيها من النفوس نحو من سبع ملايين او يزيد

وكان اول ما حاولته اليابان ان تسلم هذه البلاد عن الصين ليتيمها لها ضمها اليها في المستقبل او على الاقل السيطرة عليها دون الصين والانتفاع بخيراتها . وللتوصل الى غايتها هذه ارسلت في سنة ١٨٧٦ معتمدين من قبلها الى عاصمة كوريا واظهرت الغفلة عما للصين من السيادة عليها بان عقدت معها معاهدة من اول بنودها ان كوريا بلاد مستقلة متمتعة بجميع الحقوق التي نتمتع بها اليابان فكانت هذه المعاهدة اول خطوة خطتها اليابان لتفتح لها باباً للدخول في احوال كوريا

اما الصين فلغفلتها وجودها لم تعترض صراحة على ما فعلته اليابان واكتفت بان ارسلت من قبلها وكيلاً سياسياً الى سيول عاصمة كوريا وجرت على نفسها بغفلتها وبلاداً طويلاً لان اليابان لم تلبث بعد هذه المعاهدة ان اقامت لها سفارة في كوريا واخذت في دس الدسائس منها بين الكوريين حتى صارت سفارتها هذه خلية لاهل الفتنة والثوار من الناقمين على الاسرة المالكة في كوريا . واشتدّ الحال سنة ١٨٨٢ بالكوريين حتى ثار ثائرم على اليابانيين فهجموا على سفارتهم واضطروا من فيها الى الهرب بجياتهم الى حيث جاؤوا فتدّرت اليابان

بهذا الحادث وارسلت من قبلها جنوداً الى كوريا لتحمي سفارتها ورعاياها من تعدي الكوريين عليهم كما زعمت وما زالت على خطتها هذه تجذو حذو الاوربيين في نصب الفتن توصلوا الى ما نقصد الى ان كانت سنة ١٨٨٢

وفي هذه السنة تفاقم الخلاف بينها وبين الصين على كوريا الا انه انتهى بعقد المعاهدة الآتية

(اولاً) ان تعترف اليابان بتقدم الصين عليها في كوريا

(ثانياً) ان تسحب جنودها من كوريا

(ثالثاً) اذا حصل لليابان ما يدعو الى ارسال عساكرها الى كوريا فعليها قبل ارسالها

ان تعالن الصين بذلك

(رابعاً) اذا حصل في كوريا ما يدعو الصين الى ارسال جنودها اليها فعليها ايضاً ان تعالن اليابان قبل ارسالها

والظاهر ان الصين رضيت بهذه المعاهدة غفلة منها واعتماداً على ما تعلم من ميل الكوريين اليها ونفورهم من اليابانيين من جهة واستخفافاً بقوة اليابانيين وسياستهم من جهة اخرى . واما اليابان فكانت على بينة مما تسعى اليه عالمة الى اين ينتهي بها المسير . وهكذا انقضى الخلاف بين الدولتين الى حين

فلما كانت سنة ١٨٩٤ وكان الخط الروسي الحديدي وصل الى بيكال ومدت بعض اقسام منه بين بيكال وفلاديفوستك وتوجهت خواطر عمال الروس الى ان يروا بهذا الخط في شمالي منشوريا من ارض الصين الى مينائهم شرقي كوريا قامت اليابان تحول دون الروس ودون ما ينوون وزعمت انها تميمت عليهم ثمرات هذا الخط في المستقبل وتوهمت انها كفوءة لذلك وجرأها على ذلك ما رأت من التحاسد والتغاير في المصالح بين الروس وبين بريطانيا العظمى فاوجدت بعض المشاغب في كوريا حتى اضطرت هذه الى طلب مساعدة الصين فارسلت اليها الصين جنودها واعانت اليابان بذلك وفقاً للمعاهدة التي اشترنا اليها آنفاً . وبعد ان وصلت جنود الصين الى كوريا اخذت اليابان تخنلق العاذير والاسباب حتى شهرت الحرب على الصين واظهرت انها لا تنوي ضم شيء من هذه المملكة الى بلادها انما تريد مجرد اصلاح الحال في كوريا

الا ان اليابان لم تحسن تقليد الدول الكبيرة فيما فعلت ونظرت الى القريب دون البعيد فلم تظن لمعنى المثل القائل "قدر جنبك قبل النوم مضجعاً" لانه فاتها بحسب الظاهر ان في عملها هذا مناواة لروسيا وان روسيا مثلها ان لم تكن اشدّ منها دهاء . ومن تلك الساعة

ابتدأت سلسلة اغلاطها المتوالية التي دفعتها أخيراً الى حربها الحاضرة فسعت الى حنقها بظلمها وهي لا تعلم . وكان عليها ان تروى في الامر فان بريطانيا العظمى كانت مثلها تعرف ان القصد من مد روسيا خطها الحديدي انما هو التوصل الى فرضة في البحر الصيني تسهلاً لتجارتها هناك ومحطاً لاساطيلها وهذا امر يهم بريطانيا العظمى كما يهمها هي ان لم يكن أكثر منها ومع ذلك لم تندفع بريطانيا العظمى الى ما اندفعت اليه اليابان وكان يمكنها مثلها ان تخلق اسباباً وتحل في كوريا ومنشوريا وتحول دون الروس وما ينوون . ولكنها (اي بريطانيا العظمى) ادركت ان فعلها هذا يكون سبباً للحرب بينها وبين الروس في المستقبل فاجتمعت عن مناواتهم واندفعت اليابان الى ذلك اغتراراً وهي دون بريطانيا العظمى بهراجل منعة وقوة في المال والرجال وضخامة الاساطيل البحرية

ووجه غلظها انها لم تنظر الا الى الحاضر ولم تتدبر ما يكون من روسيا بعد الحرب مع الصين واكتفت بما كان يظهر لها من ان روسيا لا تستطيع ان تفتح عليها حرباً الا بسبب ظاهر تجهزها القوانين الدولية ولما لم يكن يظهر لها سبب اكتفت بهذا القدر ولم تظن او لم ترد ان تظن الى ما يكون من دهاء الروسية عند نهاية الحرب ولا الى ماذا تستطيع ان تفعله لتحول بينها وبين الحلول في كوريا ومنشوريا فبدأت الحرب الصينية والظفر حليف لها والامال ملء صدرها ليس تمت بحسب الظاهر ما يوجب سوء المغبة وظننت انها خدعت الروس وحالت بينهم وبين ما ينوون

فلما تم لها الغلب وتربعت في كوريا ومنشوريا اذا بروسيا وقفت في وجهها وفرنسا والمانيا معها احداها عن يمينها والاخرى عن شمالها وملائح الغفلة عما اكنته اليابان بادية على وجوه سفراء هذه الدول فاظهروا لها انهم اعتقدوا ويعتقدون ان السبب الظاهر الذي قدمته عذراً لها عن نزولها ساحات هذه الحرب هو السبب الحقيقي اي انها حاربت لخدمة المدينة والانسانية لا طمعاً في ارض الصين ولا رغبة في التساط على كوريا وشكروا لها باسم الانسانية عملها وغبطوها على ما فعلته في سبيل هذه الخدمة الجليلة المبرورة وابلغوها بالنيابة عن القيصرين والجمهورية الفرنسية مزيد الشاء على خدمتها هذه التي قامت بها بكل خلوص نحو التمدن والانسانية وسألوها ان ترجع الى بلادها لانه لا حاجة بعد الى خدمتها لانها تمت . فبغتت اليابان وكأنها لم يكن يخطر لها في بال ان الروسية تحاربها بمثل هذا السلاح فوقفت لا تحير جواباً فلا هي تستطيع انكار ما صرحت به عند اشهار الحرب ولا هي في وسعها ان تكشف عما كانت تخفي من معارضة الروس والحيولة بينهم وبين مامدوا الخط الحديدي من اجله .

وحينئذ تبين لها ان الروس كانوا امكر منها وادهي . ولو كانت اليابان اتقنت دهاء السياسة كالاوربيين لأعدت لمثل هذا الاعتراض عدته من المال والرجال وضخامة الاساطيل فكان ذلك جوابها كما يفعل الاوربيون في مثل هذه الحال او لكانت اقله اعتمدت على دهاء السياسة فلم تخض غمار هذه الحرب الا بعد ان اتفقت مع انكيترا واميركا على ان تقفا معها في وجه الروس من جهة ودبرت من قبل على منع اجتماع الروس والامان والفرنسا وبين عليها من جهة اخرى ولكنها لم تفعل شيئاً من كل هذا واكتفت ان خدعت نفسها بان خداعها ينطلي على غيرها وان الروس لا يجردون اعتراضاً في نهاية الحرب على ما قدمته من الاسباب لمحاربة الصين واحتلال كوريا ومنشوريا فاضطرت ان تضع خرج خداعها على كتفها وترجع من حيث جاءت

فان قيل وماذا كان يجب ان تفعل اليابان قلت لو كانت من دهاء السياسة على ما هي عليه الدول الكبرى لكانت دفعت انكيترا واميركا الى هذه الحرب بدلاً من ان تندفع هي اليها فان انكيترا اهمها امر هذه السكة اضعاف ما اهم اليابان وذلك ظاهر من المقالات التي كانت تحببها جرائد هذه الامة العظيمة لتنبط هذا المشروع ولما هو معلوم من تنازع هاتين الدولتين النفوذ في الشرق وما رسخت عليه ثقليدهما من ان كل دولة منهما تسعى في وضع حد لنفوذ الاخرى وتربص بها الفرص . ولو صبرت اليابان كما تصبر روسيا او انكيترا او فرنسا مثلاً لكان المرجح ان تأخذ انكيترا وحدها او بالاتفاق مع غيرها على نفسها ما اخذته هي من معارضة الروس في مشروعهم هذا وهي اقدر منها على ذلك من كل الوجوه واعرف وتجارتها الواسعة في الصين وخوفها من تغلب النفوذ الروسي هناك على نفوذها وخسارتها الكبيرة من جراء ذلك اضعاف ما تحسره اليابان كل ذلك كان داعياً لانكيترا (لو صبرت اليابان) الى ان تأخذ على نفسها تحمل الحمل الذي اخذت اليابان نفسها بحمله وهي تعجز عن النهوض به

ولو ان اليابان نظرت نظر متأمل الى ما كان بين هاتين الامتين اعني الروس والبريطان من المنازعات الشديدة على كل شبر من الارض في اوربا واسيا والى ما تولد بينهما بسبب ذلك من الاحقاد الشديدة لعلمت عن يقين ان روسيا لا تقصد الا مناوأة انكيترا والخط من نفوذها والتضييق على تجارتها الواسعة في مملكة الصين انتقاماً منها على ما كان من معارضتها اياها واخذها بالحناق في كل موضع طمحت اليه ببصرها ولا سيما في اوربا . واذا كانت بريطانيا العظمى هي المقصودة فكان الاولى باليابان ان تتركها تقلع شوكة يدها وبريطانيا اخبر منها

بمعارضة الروس وتعرف كيف واين ومتى تعارضها وكان لابد لها من ان تبذل آخر ما في وسعها لمنع ما تتوقع حدوثه من غوائل هذا الخط على نفوذها . ولكن حديث النعمة بالغنى او بالقوة كثيراً ما يبطر ويسبى استعمال غناه وقوته فيضيع ما حصله ويشتم به جيرانه بعد ان تدور عليه الدوائر . وبالأجمال فاليابان تعرضت لما كان اولى بها ان تترك لمن هو اقوى منها التعرض له والندود عنه

الحوادث التي تلت انتصار اليابانيين وحلولهم في منشوريا

فيما كانت روسيا تتجاهل الصين لتسمح لها ان تمر بمخبطها الحديدي في شمالي بلادها الى فلاديفوستك لا تطعم باكثر من ذلك اذا باليابان اشبهت الحرب على الصين فابرت للروس بوارق امل فاستبشروا ووقفوا يرقبون سير الحوادث لا يلعنون ولا يباركون واليابان تظن انهم مخدوعون ولا سيما بعد ان ظفرت المرة والمرة ولم تر من تلك الدولة اعتراضاً . واخيراً تم لها النصر ووقفت على ابواب بكين وقفة الظافر حتى اضطرت الصين الى طلب الصلح وعينت المفوضين له من قبلها واخذوا بوضع شروطه وروسيا كل هذه المدة لا تبدي ولا تعيد . فلما لم يبق الا التوقيع على عهدة الصلح نفضت عنها غبار سكونها ووقفت كأنما بغتة في وجه اليابان هي والمانيا وفرنسا فهدموا كل ما كانت اليابان قد بنته

وبانه ان الصينيين كانوا وما زالوا ينظرون الى اليابانيين بعين الاستعغار يرونهم دونهم في العلم والصناعة والقوة ودهاء السياسة ويطلقون عليهم اسم الاقزام ازدراءً وتحقيراً . والحق ان اليابانيين كانوا الى ما قبل نهضتهم الاخيرة ينظرون الى الصينيين نظراً تتأخرون الى اوربا واميركا يرونهم ارقى تمدناً واضخم ملكاً وادى سياسة ويقلدونهم كما تقلد نحن الاوربيين ويرسلون شبانهم لاخذ العلم عنهم فلما نهضوا نهضتهم الاخيرة وطرحوا عنهم جانباً تقليد الصين وامتدت اعناقهم الى مزاحمة هؤلاء النفوذ في كوريا والتطول عليهم في العلم والسياسة ابغضهم الصينيون بغضاً شديداً فلما غلب اليابانيون واكروها حكومة بكين على عقد صلح شآن من جملة مواد ان يتخلوا لليابان عن منشوريا اكرم ولاية على البلاط الصيني لانها منشا الاسرة المالكة صعب الامر جداً على الصينيين حتى فضل مياسيمهم الشهير لذلك العهد " لي هنج شنغ " ان يستسلم للدول الثلاث الاوربية روسيا وفرنسا والمانيا يقتطعهم من بلاده ما كنى يطعمون باخذه ولا يحلمون ان تسفح لهم الفرصة القريبة فيه من ان يرى اليابان في كوريا ومنشوريا في مقام السائد والمسيطر عليه وعلى ملكه . وعليه لم يتردد في اجابتهن الى ما طلبن ووقع سراً على ما اقترحه عليه من المطالب على ثقلها بشرط ان تسرع هذه الدول الى ازاحة اليابان عن

منشوريا وكوريا فاسرعن الى اجابته وارسلن الى اليابان بلاغين ان اترك منشوريا وكوريا كما المعنا الى ذلك فلم يكن لها بد من الاجابة ولم يسع انكلترا واميركا ان تأخذ بناصرتها على هذه الدول الثلاث وذهبت حينئذ احلامها في احتلال كوريا ومنشوريا ضياعاً ومساعدتها في الحيلولة بين روسيا وبين حلولها في منشوريا ادراج الرياح . بل تبين لليابانيين انهم كانوا اكبر مساعد في حربهم هذه على تمكين الروس من احتلال البلاد التي كانوا يحملون باحتلالها ولا يصدقون امكان ذلك في الزمن القريب

وهنا نسال ولماذا لم تشرك هذه الدول معها انكلترا في الاتفاق مع الصين على اليابان قلنا ان هذه الدولة العظيمة القديرة ما كانت لتؤخذ بدهاء غيرها بل هي ادعى من ان تدهى ولقد عرض عليها ان تشرك معهن فوجدنها واقفة لمن بالمرصاد تأخذهن بظاهر مدعاهن كما اخذن هن اليابان بظاهر مدعاها وتعلنهن حرباً وثبورا اذا هن اردن تجزئة الصين فلم يسعهن الا اخفاء ما اخفينه من معاهدة " لي هنج شنغ " الى ان يتم لمن استرضاهن وبماذا يتم استرضاء بريطانيا العظمى ابذلن لها جانباً من الصين ووادي بنغتسي العظيم الداخل ضمن دائرة نفوذها ام يبذلن لها شنغاي وهنكوك وهذه الشطوط البحرية في يدها منذ زمن طويل . ليس في الصين الواسعة الارحاء ما يسترضي بريطانيا العظمى وهيئات ان يفتات عليها وتغضي مع ذلك على القذى وهي ملكة البحار وفي يدها مفاتيحها من بوزار جبل طارق الى خليج بتشيلي فلا تستطيع المانيا ولا كذلك روسيا ان تخطوا في البحر خطوة واحدة لتستوليا على املاكهما الجديدة الا بعد اذن بريطانيا وسماحها . نعم ان روسيا يمكنها ان تمد خطها الحديدي في منشوريا الى فلاديفوستك بدون اذن بريطانيا اما ان نتقدم خطوة واحدة الى ما تعنت به هذا الخط من اجله اعني الى بورت آرثر ودلني فلا . واما المانيا فاعجز من قتيل الدخان مع بريطانيا . وقد كان من حسن حظ بريطانيا ان دخلت المانيا في محالفة الروس وفرنسا لانها بدخولها تحتم على فرنسا وروسيا ان تسترضيا بريطانيا بما لم تكونا لتسترضياها به لولا المانيا كما انه كان من حسن حظها ايضاً ان دخلت فرنسا مع روسيا فان فرنسا بدخولها مع روسيا قضى عليها ان تسترضي بريطانيا بما لم تكن لتسترضياها به لولا روسيا كما سيظهر لك ذلك بعد قليل

فان قلت فلماذا تعنت روسيا لادخال هذه الدول معها قلت خوفها من انكلترا ان تصدى لماعتها دون الوصول الى رغائبها وهذه الدول مع انكلترا عليها فانها تين الدولتين لو فرضنا ان روسيا كانت حالفت الصين بدون مشورتها على ان تخرج اليابان من منشوريا لتخلها هي كانتا

على الراجح في جانب انكلترا عليها واذا اتفقت كلمة هذه الدول الثلاث لم يكن للروس في الشرق الاقصى الا الانخزال والصبر على مضض الخيبة والفشل الى ما شاء الله من الزمان والخلاصة ان روسيا سبقت انكلترا الى الاتفاق مع فرنسا والمانيا ولم تكن انكلترا تستطيع سبقها الى محالفتها لانها لو تصدت لذلك ابتداء ما وافقتاها على الراجح من جهة ولظهور طمعها واعتداؤها على اليابان وعلى الروس معاً من جهة اخرى

الا انه بعد اتفاق الدول الثلاث على اليابان واخراجها من منشوريا وكوريا على ان روسيا تحتل بورت آرثر ويكون لها النفوذ في منشوريا وكوريا وعلى ان تحتل المانيا خليج كيوتشو في ولاية شانونغ وفرنسا بعض جهات التونكين الخ بعد ان تم كل ذلك واصبح الرجوع يعد فشلاً وايماً فشل على هذه الدول الثلاث معاً قامت انكلترا في وجه هذه المعاهدة تبرق وترعد وأعدت اساطيلها الضخمة فجعلتها على قدم الدفاع عن الشرق الاقصى واعادت الكرة على الصين والزمته ان تسلمها "واي هاي واي" وهي الى ستين ميلاً جنوبي بورت آرثر وربما هي امنع منها حصناً واوسع مرفأ للبورج والسفن وستبقى المدينة في يدها ويبقى نفوذها على البلاد المحاذية لها ما بقيت روسيا في بورت آرثر ويبقى نفوذها في منشوريا

وسافرت مراكب الفرنسيين على التونكين وتلاها المراكب الالمانية على خليج كيوتشو واخر الكل ذهبت العارة الروسية الى بورت آرثر واحتلتها وذلك في سنة ١٨٩٨ وكانت العارة الانكليزية مرابطة هناك فظهر اميرالها المعارضة للروس لكن لم يلبث ان جاءه البرق من عاصمة بلاده ان اترك بورت آرثر واخل الروس وشأنهم فيها . وكتاب الانكليز يتجاهلون ويلومون حكومتهم لانها امرت اسطولها بالخروج من بورت آرثر وتسليمها للروس

بورت آرثر في يد الروس

يستحيل ان تكون روسيا استأجرت بورت آرثر لوحده بدون ان يكون بينه وبين سكنها في الشمال اتصال يربطه ببلادها بحيث يمكنها الانتفاع به ولذلك لم تلبث ان ارسلت اليه عمارتها حتى باشرت بمد الخط الحديدي من خربين اليه والى دالي ماراً بوكدن ولياوينغ وكينغ واظهرت في ذلك مزيد الهمة والسرعة وكل ذلك لم يكن مجهولاً لدى الحكومة الانكليزية الا ان الامة الانكليزية لما رأت الروس يجردون في تحصين بورت آرثر وقد وصلوا بينه وبين خربين بسكة حديدية حربية تخوفت على تجارتها ونفوذها في شمالي الصين فاخذت رسائل كتابها هناك وتقاريرهم ترد على البلاد الانكليزية وكلها تصرخ بصوت واحد ان روسيا ابتلعت منشوريا وشمالي الصين واصبح النفوذ الانكليزي والمصالح الانكليزية على وشك الانعدام

امام النفوذ الروسي والمصالح الروسية وسواء كانت تقاريراتهم هذه صحيحة ام مبالغ فيها فذلك مما لا نتعرض له انما نقول ان الغرفة التجارية العليا في بريطانيا ارسلت اللورد تشارلس برسفرد وهو من امراء البحرية وروساء الجند الى الصين وظاهر هذه الرسالة انها للتفحص عن احوال التجارة خلواً من كل صبغة سياسية الا ان المطلاع على تقرير هذا اللورد يرى انه زار ولاية اغلب الولايات الصينية المهمة وزار القلاع والحصون واستعرض الجيوش ووقف على عددهم وانواع اسلحتهم ونظامهم وما في الولايات من الذخائر والمون الحربية وعرف ما بين الولايات من العلاقات والارتباطات الى آخر ما يمكن لمثله ان يعرفه . وغاية ما وصل اليه وهو من ام الحقائق لامته ان الجندية الصينية لا تستطيع ان تقف في وجه الروسية ولا يمكن لانكلترا ان تعمل عليها لا في الحال ولا في المستقبل القريب في كبح جماح الروس والغرض من تطولهم على النفوذ البريطاني هناك . ومن ثم وجه هذا اللورد والقائد الشهير وجهته صوب اليابان فتلقاه رجالها على الرحب والسعة واطلعوه على حال جيوشهم البرية والبحرية فعرف عددها واسلحتها ومبلغ تدريبها وما الى ذلك من وسائل النقل ومقدار الذخائر والمون فاعجبه كل ذلك ورجع الى بلاده في اوائل سنة ١٨٩٩ بعد ان مر بالولايات المتحدة وهو على علم من احوال اليابان وما تستطيعه هذه الدولة من معارضة الروس برأ وبجرأ والرضا مالى قلبه ووجهه وقد ادرك ان ضالة امته التي تنشدها في معارضة النفوذ الروسي وكبح جماحهم انما هي في اليابان لا في الصين

والظاهر ان تقريره حاز قبولاً عند امته فانه منذ ذلك الحين اخذ الكتاب الانكليز يكتبون الفصول الطوال عن الامة اليابانية ويطرون ما وصلت اليه من العزة والمنعة واخذت جرائدهم على اختلاف نزعاتها من سياسية وعلمية تحبّر المقالات الانكليزية الرنانة عن اليابان وجندبتها البرية والبحرية وما بلغت اليه من حسن النظام ومزيد الضبط والتدقيق في جميع اداراتها حتى ان اللورد سالسبري لم يتالك بحجارة لاميال امته ان كتب بعد حرب البوكسر كتابه المشهور الى حكومة اليابان قال في كتابه هذا ما معناه "ان حكومة جلالة الملكة لتعجب شديد الاعجاب بما بدا من الجنود اليابانية من الكفاءة والبسالة في الحرب الحديثة وكان لها من ثم اليد الطولى في نجاح هذه الحملة"

واشهر الكتاب الذين كتبوا في احوال اليابان ابن الكاتب المشهور ستند صاحب مجلة المجلات الانكليزية فان هذا الرجل ذهب الى اليابان فاستقبله اهلها احسن استقبال حتى انهم خالفوا فيه قوانين بحريتهم ونقلوه باصر سام على دارعة من دوارعهم وهي حفاوة لم يسبق

لغيره ان عومل بمثلها . فلما عاد الي بلاده اخذ يجبر المقالات البديعة عن اليابان واليابانيين فاقبل القوم على كتاباته وحملوها بحمل الحقيقة والصحة فتوهّموا في انفسهم ما توهّمه عنهم من العزّة والمنعة كل من اطلع على هذه المقالات

ومن العجيب ان الانسكلوبيديا البريطانية في ملحقها لسنة ١٩٠٢ جرت بحرى بقية كتاب الانكليزي في الوجهة التي اتخذوها من الاعجاب باليابان والامتداح من سياستها وجميع تدابيرها التي دبرتها ولاسيما في حربها مع الصين وغطت شيئاً على ما كان من مقاصدها في هذه الحرب كتوهم انها عادلة اقامت بها هذه الدولة حياً بالمدينة والانسانية وان الروس بجسيتها حقها وعمدت بغيّاً الى اذلالها وانتزاع ثمره انتصارها منها

ولا بد لي من الاشارة هنا الى ان رجال الانكليزي في اليابان اخذوا منذ سنة ١٨٩٥ في ان يثيروا خواطر اليابانيين على الروس ويوصلوا بينهم الضغائن اي بدأوا بذلك حال انعقاد المحالفة الثلاثية على اليابان واخراجها من منشوريا وبورت آرثر . والذي حاولوه في كتاباتهم ورموا اليه جميعهم عن قوس واحدة هو ان كوريا ومنشوريا ضرورتان لكيان اليابان لا تقوم لها قائمة بدونهما وان الروس باخراجهم منهما تعمدوا الضرب على اصول كيانهم وحياتهم وان وضع منشوريا تحت سيطرة روسيا هو وهدم استقلال اليابان شيئا واحداً ونجحوا في ذلك حتى لم يبق احد في اليابان له قول الا ويقول بهذا القول ولم يقف الكتاب الانكليزي عند هذا الحد بل اخذوا ينشرون المقالات الضافية الذبول عن الروس وعن سياستهم وما في اداراتهم من الخلل والفساد وما بين رجالهم وشعوبهم من الضغائن والاحقاد ولا سيما عما في ماليتهم من الوهن والعجز حتى يخيل لمن يقرأ بعض هذه المقالات ان الروس على شفا من الافلاس . وآخر مقالة لاحد كتابهم المشهورين في مجلة القرن التاسع عشر عنوانها تاريخ بورت آرثر صرح فيها هذا الكاتب ان اليابانيين بواسطة جواسيسهم الكثيرين عرفوا كنه الروس وما فيهم من الضعف والوهن وانه لا يلبث ان يكشفوا لاهل العالم اجمع عن ظاهر الامة الروسية الموهنة وباطنها المشوهة ما كشفوه عن ظاهر الصين وباطنها في حربها الاخيرة معها .

وخلاصة ما يقال ان الكتاب الانكليزي في مدى سنين قلائل اصلوا في نفوس اليابانيين اشد الكره للروس وجراً وهم عليهم بما هونوا من امرهم وما كشفوه عن مواطن الخلل والضعف في ماليتهم وجنديتهم ولاسيما الاخيرة لما يعترض دونها من بعد المسافات وصعوبة النقل والتموين وجاؤوا على ذلك من الادلة والبرهين الظاهرة ما يخيل لكل من وقف على كتاباتهم ان الامر كما ذكروا . والظاهر ان جمهور الامة اليابانية اعتقدوا كل ذلك ولم يبق شيئا

يحدرونه او يخشونه في محاربة الروس الا اتحاد فرنسا معهم وانضمام اسطولها الى اسطولهم وهذا ما دفع الحكومة اليابانية الى الالتجاء الى الحكومة الانكليزية وعقد معاهدتها المشهورة معها فضمنت لهم هذه غوائل هذا المحذور ووعدتهم انها تكون معهم تحارب بازانهم فيما لو انضمت دولة اخرى (اي فرنسا) الى روسيا وحاربت معها

ماذا كان بعد ان احتلت روسيا بورت آرثر

لا تحتاج ان نعيد ما كان من مقاصد روسيا ولا ما كان من اليابان في معارضتها لها انما نقول انه لما اتفق الدول الثلاث مع الصين واخرجن اليابان من كوريا ومنشوريا اكرهت انكلترا اكرهاً على التسليم بالمعاهدة الثلاثية الصينية التي من مقتضاها ان تستأجر روسيا بورت آرثر على مئة سنة وان توصل بينها وبين املاكها في اسيا بسكة حديد ولم يكن يخفى شيئا من كل هذا على انكلترا ولا ان روسيا تغفل عن تحصين بورت آرثر وجعلها من القوة والمنعة بمكان الا ان روسيا لم تقف عند هذا الحد فان حوادث بوكسر سنة ١٩٠٠ مهّدت لها السبيل الى خرق اكثر ما وعدت به في شأن منشوريا وذلك ان الحكومة الصينية المنشورية اشهرت الحرب على روسيا فتذرعت روسيا بهذه الوسيلة الى ارسال عساكرها الى منشوريا واخضاع الثوار فيها والنجلي الامر عن عقد اتفاقية بين معتمدها في منشوريا وبين الجنرال تسانغ التتري في موكدن موداها ان تكون منشوريا سياسياً وعسكرياً تحت سلطة روسيا . ثم لم تقف عندها الحد بل كان منها في فبراير (شباط) سنة ١٩٠١ ان عقدت بينها وبين الصين بواسطة سفيرها في بطرسبرج معاهدة سرية لم ترد روسيا ان تشهر شيئاً من موادها والظاهر انها كانت تثبيتاً للاتفاقية التي انعقدت بين معتمدها في موكدن وبين الجنرال التتري هناك والمرجح ايضاً ان من موادها ان يكون لروسيا معاملة ممتازة عن غيرها من الدول في كل الاملاك الصينية المتاخمة للاملاك الروسية ومن جعلتها منشوريا

كلمة نقولها هنا في شان روسيا وانكلترا

انه لا يخفى على احد ما بين هاتين الحكومتين من التغاير في المصالح ومنازعة السلطة والسيادة في الشرق اجمالاً وفي الولايات الصينية الشمالية خصوصاً . واشتدت هذه المنازعة بعد استيلاء روسيا على بورت آرثر فانها ولا شك عازمت على ان تجعل هذا الميناء القوي محطاً لاساطيلها في البحر الصيني تهدد به انكلترا وسلطتها البحرية في تلك الجهات وتنازعها السيادة والغلبة هناك وذلك مالا تصبر عليه انكلترا ثم لم تكتف روسيا بما سوغته لها المحالفة الثلاثية بل اغتمت انشغال الانكليزي في حرب الترنسفال فاحتلت منشوريا احتلالاً سياسياً وعسكرياً

واشهرت احكامها العرفية في تلك البلاد الواسعة وزادت ايضاً على ذلك معاهدتها السرية بينها وبين الصين ففرغ لذلك صبر انكلترا . لكن كان قد فات القوت عليها بمعنى انه لم يعد في امكانها ان تمنع احتلال روسيا في منشوريا ولا ان تقف دون تحصين بورت آرثر ولا دون مد الخط الحديد في منشوريا الذي يربط بورت آرثر ومنشوريا معاً بعاصمة الروس في اوربا . فماذا تفعل انكلترا ؟ انها كحكومة اخذت في الاحتجاج على الروس واخذت معها في جانبها حكومة الولايات المتحدة وما زالت الدولتان في لجاح مع دولة الروس حتى اضطرتاها الى ان تفتح دلتني ونيوشوانغ للتجارة العامة وان تخفض شيئاً من غلواء معاهدتها الاخيرة مع الصين . هذا ما فعلته انكلترا من حيث هي حكومة وامان حيث هي امة فانها فعلت اضعاف اضعاف ذلك وبيانه

ان هذه الامة الشيطنة لما رأت ما يتهدد تجارتها ونفوذها في المستقبل فيما لو تركت روسيا وشأنها بدون ان يصيبها صدمة تكسر من حدة شوكتها اشتهرت حرباً عواناً على الروس كانت فيه الامة الاميركية على جانبها ايضاً لكن كان المحاربين في هذه الحرب كتابها وتجارها ومرسلوها ووكلاؤها جملة على اختلاف انواعهم وطبقاتهم فان جميع هؤلاء قاموا قومة رجل واحد على الروس فاثاروا احقاد اليابان عليهم بما القوا من الكتب وخطبوا من على المنابر ونشروا على صفحات الجرائد يظهرون من معائب الروس ومطامعهم حتى خيلوا لليابان كما المعنا الى ذلك سابقاً انهم ان لم يبادروا الى كبح جماح هذه الامة المعادية في القريب العاجل فلا أمل لهم بالنجاة من مخالبتها في المستقبل وما زالوا يفتلون منها في الذروة والغارب حتى اداروها الى عقد محالفة مع دولتهم فذهب المركز ايتو السياسي الياباني الى لندن وهناك امضيت المحالفة الانكليزية اليابانية المشهورة . والحق ان الشعب الانكليزي هو الذي عقدها مع الحكومة اليابانية وأبقى حكومتها على ولاء مع حكومة الروس فان قلت وكيف يكون ذلك قلت ان الحكومة الانكليزية لم تعاهد اليابان على حرب الروس وان كانت تعرف انه سيعقب هذه المحالفة الحرب بين هاتين الدولتين بل عاهدتها على ان تمنع حليفة الروس اعني فرنسا من انجهاها باساطيلها وهذا مما تصرح به الحكومة البريطانية لانتمكتم به ولا توارب فيه وتصرح معه ايضاً وهي صادقة انها على الحياد التام في الحرب الحاضرة . ولتمسك الان عنان القلم فان الكلام قد طال وفيما ذكرنا ما يتنبه الى كثير مما لم نذكر وربما عدنا الى ذكر ملاحظتنا عن هذه الحرب ونتائجها في عدد آخر والسلام

ج . ع . م

عدوى السل والوقاية منه^(١)

سيدي الرئيس واساتذتي الكرام . افنتج الكلام بالثناء عليكم لما اولتموني من الشرف العظيم بالتخاطب لتقديم هذا الخطاب . غير اني اود لو كنت من السامعين وكان مكاني من هو كفوف لهذا المقام . وما اخرفني عن الاعتذار سوى خوفي ان يعد ذلك عصياناً لامر من وجبت علي طاعته وبجلاً بخدمة مدرستي غمرتني بالفضل والاحسان . ولذا فقد لبيت الطلب وانا اعلم الناس بقصر باعي وبعد المطلب

ان ما جرأتني على الوقوف لديكم ايها السادة والسيدات علمي الاكيد بان هذا المحفل يضم نخبة اهل العلم والادب . فيترفقون برجل عزم ان يبذل الجهد المستطاع في سبيل رضائهم وان كان لا يطمع ان يفوز بالمرام فالرفق والحلم من شؤون الكرام . ولي كلمة اعتذار اخرى عن موضوع الخطاب وهي انه قديم مبتذل وقد بحث فيه من قبلي من هو اجدر بالخطوض فيه مني ومع هذا فقد اقدمت عليه لاسباب جمّة اخص بالذكر منها ثلاثة

الاول ان مرض السل كان ولم يزل يشغل افكار اعظم الرجال وعليه مدار البحث في اكثر الجمعيات الطبية وهو يفتك بالناس فتكا ذريعاً فكم من عين ابكها وكم من قلب ادماه فقد قدروا ما يهلكه في انكلترا وويلس فقط باربعين الف نسمة في السنة الواحدة . وان في فرنسا اليوم اكثر من خمس مئة الف مصاب اي واحداً من ثمانين من عدد سكانها . وان نصف الذين يمرضون في المانيا من قطاعي الحجارة والبنائين وحفاري المعادن يصابون بهذا الداء . قال الدكتور برامول ان عدد الذين يموتون بالسل في اوربا بقدر عدد الذين يموتون بسائر الامراض المعدية . وقال الدكتور هاي ورد لولا السل لكان متوسط حياة كل مولود يزيد سنتين ونصفاً عن متوسطه الحاضر واذا عملنا هذا العديل بعد سن الخامسة عشرة تكون الزيادة ثلاث سنوات وربعم

الثاني ان هذا الداء الفتاك وان اشتدت وطأته وجهلت للان طرق علاجه وادويته فهو قابل الاستئصال وتجنّبه هين وان كان الشفاء بعد تمكنه من الجسم ضرباً من المحال فقد قرر بعض المدققين ان وفيات السل في بلاد الانكليز نقصت نحو ٥٠ في المئة مدة الخمسين سنة الاخيرة بتحسين التدابير الصحية فقط . وبعد هذا اهتم الناس كثيراً بأمره فالفوا الجمعيات

(١) الخطبة السنوية في احتفال المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت تليت في ١٢ يوليو (تموز)

الكبيرة وصرفوا الاموال الباهظة لقطع دابره وشادوا المباني العظيمة لعزل المصابين ومعالجتهم بالهواء النقي والتعرض لنور الشمس وحرارتها فأتى ذلك ببعض الفائدة ولكن دون المنتظر .
واخيراً اجمع الكل على ان افضل الوسائط لنيل المرغوب تعليم العامة احسن طرق الوقاية الثالث وهو اهم ما حداني الى انتقاء هذا الموضوع ما اراه في بعض مواطني من الخوف العظيم من عدوى السل حتى انهم لا يدخلون بيتاً فيه مسلول ويهربون من وجه ذلك المسكين اذا صادفوه في الطريق كما يهربون من الانعى فساعت حالة المصاب بينهم الى حد يرق له قلب الجمد ويفرض على محبي الانسانية النهوض لنصرتيه والتخفيف من بليته . والبعض الآخر يخالفونهم كل المخالفة فهم لا يعتقدون بالعدوى اصلاً ولا يستعملون اقل وسائط التوقي فتفشى الداء بينهم وازدادت الاصابات وابتوا في خطر يستوجب النظر والاهتمام ولذا انتبهت هذه الفرصة لعل صوتي الضعيف يحرك في قلوب اهل المكانة والاريجية واصحاب الجرائد والاقلام غيرة وحمية فيواصلوا السعي في التحذير والنصح حتى تنتور عقول العامة ويدركوا اهمية الاعناء بالصحة ونظافة البيوت ويعتدوا في خوفهم

ولما كان الوقت المعين لهذا الخطاب وجيزاً فسأقصر البحث على عدوى السل الرئوي فقط واذ كرلمحة في الوقاية منها بوجه الاختصار غير متعرض للكلام عن العدوى الثانوية التي تنصل بالرئة احياناً بعد التدرن المعوي وتدرن العظام والغدد اللفاوية (وهو ما يسميه العامة بالخنزير) واضرب صفحاً عن انتقال ميكروب السل من الحيوان الى الانسان وعمماً حدث من الاختلاف في هذا الشأن اذ لو ثبتت دعوى الذين يؤيدون هذا الرأي لكان انتقال الميكروب الى جسم الانسان يتم باكل لحم اولين الحيوانات المصاب وتبسط عنه التدرن المعوي اولاً وهو خارج عن موضوعنا الان

اتفق جمهور الاطباء على ان السل في الانسان يحدث من استنشاق باشأس كوخ (اي ميكروب السل) مع الهواء وتوطنه في رئة من توقرت فيه بعض الاسباب الآتية اولاً انتهاك القوى الحيوية بسبب مرض مزمن اعترى الجهاز الهضمي حتى لم يعد يقوى على اعطاء الجسم ما يلزمه من الغذاء

ثانياً الاصابة بمرض في الدماغ . وهو الآلة التي تدير الجسد وتصوره من كل شر وضرر وكافي به مثل حارس على باب حصن منيع اذا غفل عن حراسته يسهل فتح الحصن لجيش العدو وهذه حقيقة تؤيدها كثرة الاصابات بالسل بين الجنانين

ثالثاً اهمال الرياضة البدنية فتضعف عضلات الصدر ويصح التنفس قصيراً فلا يتبدل

الهواء في الرئتين بدلاً كافياً ونقف حركة قمتيهما تقريباً فيسكن الميكروب فيهما آمناً مطمئناً رابعاً الافراط في شرب الخمر واطالة السهر وادمان عادة سيئة لا يسعني سوى الاشارة اليها في مثل هذا المقام والازدحام في بيوت رطبة لا تدخلها الشمس ولا يتبدل فيها الهواء وعدم الحصول على الغذاء والملابس الضرورية والزواج تحت اثقال الهموم والاحزان مع الافراط في الاشغال العقلية الى ما شاكل هذه من الامور التي تؤثر في الجهاز العصبي والمضحي معاً وتسبب فقر الدم والهزال

خامساً ان الامراض الصدرية كالنزلة الوافدة وذات الرئة وذات الجنب وغيرها اذا اهملت معالجتها وطال زمن النقاها منها نترك في الرئة قروحاً وضعفاً تلام نمو الميكروب سادساً ان يكون في المصاب استعداد موروث وهذا لم تفهم حقيقته جلياً الى الآن الا انهم يعتقدون انه يقوم بضعف في البنية وفي جوهر الرئتين يجعلها قابلية لنمو ميكروب السل بنوع خصوصي وقد قرروا ايضاً ان من الممكن السهل التغلب على هذا المزاج او الاستعداد بملاحظة كل ما من شأنه تقوية الجسم والعضلات

سابعاً واخيراً الخوف . ولولا خشية الانتقاد لوضعت هذا البند اولاً ومن منكم لا يعلم تأثير الخوف في زمن انتشار الامراض البوائية وكما يسبب فيها من الوفيات وكثيراً ما يكون مفتاح السل ومجلبه على ان ضيق المقام يعني من تأيد ما قلت بالبرهان

هذا واني ارى في وجود البعض علامات الدهشة والريبة وكأني بكم تقولون كم شاهدنا من اصحاب الاجسام القوية الذين ذهبوا ضحية هذا الداء المشؤوم . نعم ان ذلك قد يحدث احياناً ولكن لا بد ان يسبق اليه شيء من الشروط المار ذكرها . ولو تفحصتم الامر بالتدقيق لتأكدتم صدق مقالي . واعلموا ان هذه حقائق وصل اليها كبار العلماء بعد البحث الطويل فان ميكروب السل وان كان كثيراً منتشر في الهواء فهو ضعيف لا يقوى على الاقامة في الجسم الصحيح ولا يزيدكم اعتقاداً بصحة ما اقول واسكن جاش من يخاف بطش هذا الداء الهائل اتحفظكم باقوال اشهر الاطباء في هذا الصدد

قال العلامة الدكتور كوخ في خطابه المشهور في لندن سنة ١٩٠١ ان من الغلط الواضح ان تعدد عدوى السل مثل عدوى الجدري . وقال الدكتور باين ان العدوى في الامراض الوافدة تختلف باختلاف قصر مدة المرض وطولها فما كان منها قصير الاقامة تكون عدواه شديدة وسريعة كما هي الحال في الحصبة والكوليرا والعكس بالعكس كما في السل والجذام وذلك على مبداء حفظ النوع فالميكروب الذي تكون اقامته في جسم المصاب طويلة له فرصة طويلة

للانتقال الى جسم آخر ولانتقاء من تتوفر له في اجسادهم اسباب النمو والمعيشة وبعبارة ما كانت مدته قصيرة فيكون اشد هجوماً ويقتم كل من يلقاه في طريقه خوفاً من فوات الوقت وانقراض نوعه

وقد نشرت الجمعية الطبية البريطانية منشوراً على اعضائها تسألهم فيه عن رأيهم في عدوى السل فورد عليها نيف والى جواب استنتجت منها ان العدوى في هذا المرض لا تتم الا بعد المخالطة الطويلة التامة كما بين الزوج والزوجة فيما اذا كان المعدي مستعداً لقبول المرض واهمل الاحتياطات اللازمة لوقاية نفسه . وفي مستشفى فريدرختين في برلين المخصص بمعالجة المسوليين ٤٥٩ مستخدماً بين ممرض وخدام وطبيب خدموا فيه مدد متفاوتة فلم يسر المرض الا الى اربعة منهم واثان كانا مصابين قبل دخولها في خدمة المستشفى . في فنتنور يسكن المستخدمون البناء الذي يسكنه المرضى وقد عالجوا ١٥٥٠٠ مريض في مدة ٢٢ سنة وخدم ٦٧٨ شخصاً منهم ٦٢ طبيباً بقوا كلهم اصحاء و ٢٠٨ اشخاص بين ممرض وممرضة اصيب منهم ثلاثة فقط و ٤٠٧ من الخدمة لم يصب احدهم بضرر وهكذا في مستشفيات اخرى

ومما يزيدكم دهشة وذهولاً ان الدكتور اوسلر الطائر الصيت احصى عدد الميكروبات الموجودة في بصاق مريض واحد في مدة ٢٤ ساعة فوجدها تراوح بين ١٥٠٠ مليون و ٤٣٠٠ مليون . تصوروا كم من ملاين الملايين تخرج من صدور خمس مئة مريض في منزل واحد وكيف ينجو المئات من الخدمة الذين يقيمون بينهم نهائياً وليلاً مدة ايام وسنين طوال اما طريقة انتقال هذا الميكروب من انسان الى اخر فقد اختلف فيها الباثولوجيون فمنهم من قال ان جراثيم العدوى موجودة في بصاق المريض فقط وهذا متى جف يتطاير منه الميكروب مع الغبار فيدخل الرئتين مع الهواء وهو رأي كورنر واتباعه . اما فلوك واتباعه فقد اثبتوا ان الخطر الاكبر من النقط الصغيرة المنقذفة من فم المصاب وقت السعال اذ هي تنتشر حالاً في الهواء ووافقوا على الرأي الاول ايضاً وهو القول الصحيح المعول عليه اليوم

بقي عليّ الآن ان اذكر لحضراتكم افضل وسائل التوقي فاقول . يجب على كل من كان فيه استعداد موروث او مكتسب ان يصرف جلّ اهتمامه لتقوية بنيته عموماً وعضلات صدره خصوصاً وهذا يتم بواسطة التمرين بالجناستيك والرياضة في العراء والاعتناء باللبس والطعام وتترك الاشغال المضرة التي تجبره ان يتنشق كمية وافرة من الغبار او تقيده بالاقامة في دكان او مكتب فاسد الهواء واذا اصابه مرض صدري وجب عليه ان يعالجه حالاً وان يسكن بيتاً ناشفاً نظيفاً معرضاً لحرارة الشمس ونورها وان يبتد كل افراط في المعيشة ويتجنب مخالطة

المسولين مخالطة طويلاً

واما ما ينبغي استعماله في غرفة المصاب فقد جمعه الدكتور نيوز هولم في خطاب القاه على المتخرجين في مستشفى مونت فرنون فقال

ان السل مرض معدٍ لدرجة محدودة ينتشر بالخاص باستنشاق باشلس كوخ فعلي المصاب ومن التزم تمرينه رعاية الامور الاتية حياً بمصلحة الفريقين لان المريض قد يصاب ثانية بتعرضه لعددٍ غفير من الميكروب

اولاً ينبغي ان يبصق المصاب في اناء مخصوص وضع فيه كمية من سائل يصفه الطبيب لهذه الغاية وعند امتلاء الاناء تلتف محتوياته بان يضاف اليها قليل من محلول السليمان او غيره ثم تدفن في الارض او تحرق ويظهر الاناء بالماء المغلي قبل ارجاعه لغرفة المريض وان يضع المريض امام وجهه منديلاً لالتقاط النقط الصغيرة التي تخرج من فمه وقت السعال وهذا اذا كان من ورق ياباني يحرق وان كان من قماش يوضع في الماء المغلي او في محلول سام بعد استعماله ببضع ساعات واذا خرج المريض بقصد التجول في ازقة البلد او السفر في مركبة عمومية فعليه ان يحمل زجاجة خصوصية لوضع البصاق تكون ذات فم واسع وسدادة محكمة ثانياً انه لا يكتب في ازالة الغبار وكناسة غرفة المصاب على الطريقة المألوفة بل يجب ان تمسح جدرانها وارضها بخرقة مبللة بالماء

ثالثاً ان اشعة الشمس والهواء النقي الاعداء باشلس كوخ وعليه يجب ان تكون غرفة المريض معرضة للشمس وان تبقى نوافذها مفتوحة في الليل والنهار بشرط ان لا ينام المريض في مجرى الهواء

وانا اضيف اليها بندياً آخر فالات الدكتور الموماً اليه وهو ان لا يبلع المصاب شيئاً من البصاق الذي يخرج من صدره خشية انتقال المرض الى امعائه

واضيف ايضاً ملاحظتين مهمتين الاولى ان نفس المصاب حال من الميكروب الا وقت السعال والثانية ان ذوي الاجسام الصحيحة الذين يوجدون في ظروف كهذه لا خوف عليهم من العدوى البتة

وقد طبخوا هذه البنود ومثلها على وريقات وزعوها بين الناس في اكثر البلدان المتقدمة فجدوا لو اقتدينا بهم في مثل هذا العمل البسيط المفيد كما تقتدي بهم في الازياء والعادات ولي الرجاء ان كلامي هذا ينه جرائدنا الوطنية للاهتمام بهذا الموضوع الخطير

علي علم الدين

كلام في التربية^(١)

ايها المحفل الكريم

اذا جريت على عادة خطبائنا المألوفة جعلت مقدمة خطابي الشكر والاعتذار — الشكر للحضور والاعتذار عن القصور اما الشكر فواجب آخذ به واقدمه عن طيبة خاطر اولاً لمن ظنوا بي حسناً فدعوني للخطابة في هذه الحفلة الوقورة وثانياً لمن تكرموا بالحضور للاستماع واما الاعتذار عن القصور وعدم الاهلية وما جرى مجراها فاني احسبه مظهرًا من مظاهر المداهنة يأخذ به الخطيب افتخاراً لا اعتذاراً واذ ذاك فاني اعدل عنه الى الالتماس من كل كريم مستمع ان ينهني في النهاية الى كل ما غير مفتكره في كلامي فان في ذلك ازدياد التفاهم وتبادل الفوائد

ايها السادة والسيدات

حول مدينتكم الزاهرة صيداء بقعة غيباء لانكاد العين تأخذ اطرافها . جنائن ناخرة وبساتين عامرة يتعهدا اصحابها فيسقونها ويحرقونها ويهدونها ويسمدونها ويستأصلون منها ما يضر ويدخلون عليها ما ينفع وبذلك كله يتسنى لهم ان يستغلوها ويحجوا اثمارها المشهورة كالبريقال والشمس والموز والمان وغيرها

سقي وحرث وتسميد وتهذيب واستغلال — كل ذلك من مقتضيات التربية في عالم النبات والناظر الى الشجرة الكبيرة ينسى انها كانت بادئ بدء بزره صغيرة لا قيمة لها حسب الظاهر مع ان في طيها جوهر الشجرة وهيئتها ونسب اجزائها بعضها الى بعض وهي لم تصل الى ما وصلت اليه من النمو والتكامل الا بعد ان تمكنت من التربة وتعرضت لفعل الماء والشمس والهواء . والانسان ايها السادة مثل الشجرة يولد طفلاً لا عقل له حسب الظاهر ولا ادراك انما سيفي طيات دماغه الصغير قد اودع جوهر الرجل الكبير بقواه وامياله التي تنجلي في مدى الحياة وهذه القوى والاميال قابلة الارتفاع وارتقاؤها يسير على نظام محدود بحسب ما تتعرض له من احوال التربية الموافقة او غير الموافقة

والغريب ان الواحد منا يربي بستانه ويربي فرسه لكنه قد يغفل تربية اولاده وهم اثمن

(١) خطبة تليت في احتفال مدرستي الصبيان والبنات الاميركيتين في صيدا

شيء عنده واعز ملك لديه . يخنار اربع بستاني فيسلم اليه ادارة بستانه ولكنه قد يسلم ادارة بيته الى امرأة لا تحسن ادارة ويلقي تربية اولاده الى مرضع او الى مربية لا تعرف عن التربية القويمة شيئاً. هذا ما حداني الى الكلام عن التربية في هذه الليلة — التربية التي يعتمدها اهل التهذيب في البيوت والمدارس

والموضوع يا سادتي اوسع من ان يلم باطرافه باحث واعمق من ان يسبر غوره مستقص ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله وعلى هذا فاني قد طويت في خطابي بعض ما اجمع عليه مديرو التهذيب من اوجه التربية المفحمة التي تتناول طبائع الانسان الجسدية والعقلية والادبية كان الناس يعتقدون ان الانسان هو المخلوق العظيم الذي من اجله تشرق الشمس ويطلع القمر والنجوم وتهطل الامطار وتنبت الارض اما اليوم فقد زال هذا المعتقد وعرف الانسان انه من خلائق الله العاقلة خلقه الله في الطبيعة ليفهمها ويدرس يد الله فيها ويدرك نواميسها وقواها ويستخدمها لمنفعته

عرف ان الطبيعة عادلة في احكامها واعمالها لا تحابي بالوجوه ولا تترك الزلات بل تجازي كل واحد حسب اعماله سواء كان المالك او المملوك الكبير او الصغير عرف ان نواميس الخالق تقرأ في كتاب الطبيعة كما تقرأ في كتاب الوحي وانها ثابتة في الكتابين لا تغيرها اراء الناس واحوالهم فالنار تحرق والجاذبية توقع وتفرق كما ان الخطيئة تؤذي والشر يضر

عرف ان التربية القويمة هي التي توفق بين الانسان والطبيعة وتجعل الانسان العاقل يحال في صحبة الطبيعة غير العاقلة فيجنب اذاها وينتفع بقواها

وقف على الراي القديم ان الفرد هو لا شيء بالنسبة الى الجماعة وان كل مصالحه وقواه واملاكه ينبغي ان تضحي لاجل مصلحة الجموع وقيام الهيئة التي هو فيها وقابله بالراي الحديث الذي رن في شوارع باريس سنة ١٧٩٤ وهو ان كل فرد هو المتصرف المطلق بنفسه وحظوظه يتمتع بالحرية التي يريد بها ولا يحق لاحد ان يعترضه . ثم وفق بين الرايين واخنار اوسط الطرفين وقال ان الحياة القويمة هي التي تعتبر فيها حياة الفرد جزءاً من حياة الجمهور

راى الناس في العصور الخوالي وتبع سيرهم في العصور المظلمة وراقب نهضتهم في العصور الحديثة . راقب هبة العلم وتغلبه على الاوهام . راقب المرؤوس يطالب بحقوقه الرئيس . راقب قيام دولة وسقوط اخرى ورافق الدول الحديثة في سيرها يبحث عن دواعي تقدمها

نعم راى كل ذلك وحكم ان عمران البلاد ليس الا مظهرًا مجملًا للتربية التي تعتمد عليها تلك

البلاد وخير التريبات ما كان قائماً على اسس العلم مدعوماً بعمد العمل وهذا ما نسميه بالتربية المفلحة

كيف يربي الولد في البيت ؟ كيف يربي في المدرسة حتى اذا خرج الى العالم لينشئ بيتاً مستقلاً او يعاطى عملاً ما عرف كيف يتصرف التصرف الحسن الذي يعود عليه بالفلاح ؟ هذا سؤال لا يجيب عليه المسأول المدقق ما لم يسأل ما هي الغاية من التربية لان الوسائط تنوقف على الغاية

فاذا شئت ان تربي ابنك على الفروسة وحب الغزو والنهب والمعيشة الاستقلالية كما يربي اهل البادية فلذلك طرق ووسائط

واذا شئت ان تنشئه على حب التنسك والزهد في الدنيا والانقطاع عن الناس للتشرف والتبتل فان لذلك وسائط ايضاً

واذا شئت ان تنشئه على التعصب في الدين فتبغضه الى غيره من ليس على دينه وتضييق عقله حتى لا يرى الفضل الا في دينه وتابعيه فان لك وسائط لذلك

واذا شئت ان تربيته على حب العظمة والجاه والنفخخة في اللباس ومظاهر الزينة والحلي والافتخار بالحسب والنسب والتكبر على الغير فان لك وسائط لذلك ايضاً

واذا شئت ان تربيته على فهم نفسه وادراك ماحوله وتغذيه بالمعارف والاخبارات التي نجعلها طبيعته وتدريبه على اكرام غيره والمحافظة على حقوقهم وتنشئه على حب الفضيلة وكره الرذيلة والنسك بالصدق في اقواله واعماله والطاعة للخالق وخدمة المخلوق فان لك وسائط لهذا ايضاً

والخلاصة ان الغاية من التربية هي ما يختلف فيه الناس وبذلك تختلف وسائطهم واختلف الغايات نتيجة اختلاف الطبائع ومقتضيات الاحوال

سهل ايها السادة على الغربي الذي يأتي بلادنا ويجول بين اهلها ويرى تباغضهم الطائفي وتعصبهم المذهبي وتلاعيبهم في معاملاتهم ان يحكم عليهم بفساد التربية . سهل عليه ان يطعهم بالكذب والمداينة وعدم الدقة في اعمالهم . سهل عليه ان يقول ما يشاء ويشاؤه تسرعاً بالحكم لانه لم يدرس طبيعة البلاد ولم يقف على تاريخ اهلها فيما مضى ولو فعل ذلك لارم حكمته على اسلوب بعض ما يقال عنه انه دقيق محكم . فسورية العيسة ساحة القلاقل السياسية ومعتزك الحروب الدولية ومقر الاختلافات الطائفية ومعرض الفتن الاهلية هي التي ولدت اولادها وربتهم على حب التعصب والتشيع فحكم عليهم الغربي بما حكم

اما سورية السعيدة فهي الارض الممتدة من حلب شمالاً الى عريش مصر جنوباً الى الصخراء شرقاً . جبال شامخة وسهول واسعة . انهر واودية . حراج وجنائن . جو صاف وشمس مطهرة هي الارض التي تفيض لبناً وعسلاً

هذه سورية السعيدة بسائها ومائها وهوائها لا يسكنها هبت عليها نفحة من التمدن الغربي والقت فيها مع ما القت بزوراً من اثمار التربية الحديثة فنبتت وكبرت واخذت ثمر من سنة الى سنة حتى ظننا ان العمران قد زحف الينا بجياله ورجله وانه لا يطول على سورية الزمان حتى نراها بفضل التربية الحديثة زاوية زاهرة . على ان هذا الظن ما لبث ان تحول الى شك عندما شاهدنا ان سوق هذه التربية لا تروج في سورية وان ابناءها مضطرون الى السعي وراء رزقهم حيثما تنموه وهكذا باتت سورية وكثير من خيرة ابناءها بعيد عنها في مصر والسودان واميركا واستراليا . افنقم من التربية الحديثة لانها حملت البنين على هجر الوالدة ام نلقي اللوم على الوالدة لانها لم تحسن القيام على البنين ؟ هذا سؤال يتعدّر الجواب عليه فانتركه لكم واسأل ما هي التربية التي تعوزنا اذا ؟ ما هي التربية التي اذا اعتمدناها نحن نخطو في سبيل الفلاح سواء عشنا في سورية او غيرها ؟ وعلى هذا اجيب

للتربية ثلاث وجهات وجهدية ووجهة عقلية ووجهة ادبية او اجتماعية ففي الوجة الجسدية يتدرّب الانسان منذ الصغر على الاعتناء بجسمه وصحته . هذا الجسد الغريب الصنع والتركيب اثن ما يملكه الانسان على هذه الارض وقد لا يملك شيئاً سواه ومع ذلك فانه كثيراً ما يتصرف به تصرفاً يضره . من اين الاوجاع والآلام والامراض والعلل الجسدية على اختلافها ؟ ليست من جهل الانسان وتمادي به بامور تضر به ؟

وعليه فان من اول واجبات الانسان ان يتربى على معرفة المحافظة على جسده وصحته ويتعود العوائد التي تكفل له حسن الصحة والتمتع بحاسن الطبيعة وجمالها نسمع بالحرب وفظائعها وفتلاها فنستكبرها ونقدح فيمن سببها ولكن ايكن معلوماً ان عدد الذين يقتلون نفوسهم اضعاف اضعاف الذين يقتلهم الناس ولا اعني بقتل النفس الانتحار بل عمل ما يسبب الموت جهلاً لنتيجة العمل

وهنا نرجع الى الطفولة مغرس العوائد والاكتسابات ونقول ان من واجبات الام ان تعرف كيف تربي الاطفال ليشبوا اقوياء البنية ميالين للحركة والرياضة الجسدية . والام التي تنهى ابنها عن كثرة اللعب خوفاً عليه من المرض او من ان يقع ويكسر يده هي ام تجهل اسباب المرض وكسر اليد والاب الذي يكون في البيت ويرى اولاده يلعبون ويضجون ويزعم

ان هذا مما يحط من هيئته كذب فيصرخ بهم بلهجنه العنيفة ليسكتوا هو اب يجهل معنى الابوة قال احد علماء التربية ان كلمة اهدأ يجب ان لا يقال للولد والمعنى انه اذا كان الولد يلعب او يلهو بشيء ما فهو يفعل ذلك مدفوعاً بطبيعته التي من قوامها ان تطلب اللعب والحركة الكثيرة وهدهوه ينبغي ان يتسبب من الداخل من اكتفاء تلك الطبيعة بمقدار الحركة لا من الخارج من شخص متسلط على الولد ينهاه عن اللعب لانه لا يشعر معه بلزومه مشهد ايها السادة من مشاهد التربية الجسدية

في الصيف الماضي قصدت عيبه لزيارة رئيس المدرسة الكلية فقيل لي انه خرج مع عائلته للزهة على عدوة واد قريب فتبعته على الاثر واذا هو وامرأته واولاده مشغولون عن سواعدهم ويد كل عصا طويلة يستعين بها على هبوط الوادي . فانضمت اليهم ومشينا معاً حتى بلغنا محلاً مشرفاً على ما حوله فجلسنا نستريح وكان هناك شجرة باسقة لا يزيد قطر بدنها عن عشرة قراريط فعمد اليها ابن الرئيس وهو في الخامسة من عمره وطوقها بذراعيه واخذ يتسلقها وابواه ينشطانه الى ذلك غير مبالين بالهوة التي تحت الشجرة حتى تعب فنزل وقامت اخذه وهي اكبر منه وحاولت ان تسلق الشجرة مثله فلم تستطع ثم قامت اخذه الثانية فحاولت الطلوع وفازت فصفقوا لها استحساناً

رايت هذا المنظر فقلت في نفسي من هو الوالد الشرقي او من هي الوالدة الشرقية اللذان يريان اولادهما يتسلقان الاشجار فينشطانهم الى ذلك لتقوى اعصابهم وتفتل عضلاتهم . هذا سر من اسرار تقدم الامم السكسونية سر تربية الصغار وتنشئتهم على الاعمال التي تقوي ابدانهم وعقولهم وتجعلهم يميلون الى الاستقلال منذ الصغر

نحن لانتظر من الجيل القديم الا ان يبقى على قدمه اما من هذا الجيل فاننا ننتظر الاصلاح من بني التربية الحديثة وبناتها منكم انتم ايها الفتيان والفتيات نتوقع اصلاح البلاد باصلاح التربية فيها

ومع تربية الجسد ينبغي ان يربي العقل فكما ان الجسد يستلزم الغذاء والحركة الذاتية لنموه وصحته هكذا العقل يستلزمها ايضاً . وغذاء العقل ما يليق اليه من المعارف والاخبارات من القصص والحكايات من اجوبة الاسئلة التي يوجهها الولد الى مربيه وقرينه يتم بان يسأل عما تعلم وعما يجيب على هذا السؤال وتلك القضية وما شاكل ذلك من التمارين العقلية ولا يمكنني ان اطيل الكلام في هذا . انما خلاصة ما اقول ان غذاء العقل كغذاء الجسم ينبغي ان يكون معتدلاً قابلاً للهضم والتمثيل . وما مثل الذي يكلف الصغير حفظ مالا

تحملة طبيعته الا مثل من يقدم اللوزة للطفل الصغير وينتظر منه ان يأكل لها فيضعها في فمه ويلها بريقه ثم يصبها الى الارض ولو قدمت تلك اللوزة الى ولد اكبر لعرف كيف يستخرج لها وتلد بأكله

هل تصورون ايها السادة ان من الناس من يحشو معدته بالمواد العسرة الهضم ويبقى سالماً ؟ هل رأيتم ولداً يطعم ما يكره على ابتلاعه دون ان يمرض ولكن هل رأيتم معلماً يحشو ذاكرة تلاميذه بالفاظ وعبارات لا يفقهون لها معنى دون ان نقل رغبتهم في الدرس ؟ هل رأيتم معلماً يرسم اعمال الحساب على اللوح الاسود ثم ينقلها الى دماغ التلميذ بضربه على يديه او قدميه . لماذا يجرب بعض الاولاد جراً الى المدرسة ؟ مم يخافون وماذا يكرهون ؟ يخافون الجلوس على المقعد وفتح الكراسية ذات الصور ؟ يكرهون القراءة والكتابة ام يخافون المعلم وقضيب الرمان ويكرهون الكف وفرك الاذان ؟

من منا يسلم ادارة بستانه الى بستاني غير خبير ؟ ولكن كم هم الذين يسلمون اولادهم الى معلم لا يعرف من التربية الا اطرافها يستقرئ الولد او يستكتبه فاذا جاء بالمطلوب فيه والاضربه فكأن التعليم ينال بالضرب وقسر الارادة لا بفهم طبيعة التلميذ واستخدام الطرق المناسبة لها نسمع التلامذة عادة يشكون من صعوبة اللغة العربية ولا يميلون الى درستها والذنب في ذلك ليس على اللغة بل على المؤلف اولا وعلى المعلم ثانياً لان تأليفنا اللغوية عبارة عن مجموعة قواعد للاستظهار معظمها تافه ويزيد المعلم طينتها بلة بانها يجري عليها حرفاً حرفاً على منوال واحد فكأنه ينسى ان مطالب هذا العصر غير مطالب العصور السالفة ودخول اللغات الاجنبية زاحم لغتنا وتركها في مقام حرج في المدارس العالية

فمن لنا بمدارسنا يتخذون صناعة التدريس لا لسهولتها بل لسموها وما يترتب على انقائها من التأثير البالغ في عقول التلامذة واخلاقهم واذ ذلك فلا يكتفون بالنسج على المنوال القديم بل ينصبون على درس اصول التربية واساليبها القديمة والحديثة ويجعلون همهم الاول فهم طبيعة التلميذ ودرس اخلاقه وامياله وملاحظة نموه في القوى العقلية ثم يستخدمون الاساليب التي توافق تلك الطبيعة وتزيد التلميذ رغبة في الدرس والاستفادة

ليعلم المعلم انه هو طبياخ التلاميذ يطبخ لهم الطعام العقلي ويقدمه اما رديئاً يعسر هضمه ويؤلم واما جيداً يلذ طعمه ويفذي واذ ذلك فمن واجباته ان يتوع مطبوخاته ويناولها كميات تناسب سن التلميذ وذوقه ومقدرته على الهضم والتمثيل . وكما ان الجسم لا يكتبني بالغذاء بل يطلب معه الحركة والتمرين هكذا على المعلم ايضاً ان يحرك دماغ التلميذ باسئلته ويمرنه على

الافتكار والاستنتاج العقلي وتمييز الصحيح من الغلط . هذا ما ينبغي على المعلم ان يتوخاه وهذا هو مرمى التربية العقلية

اما التربية الاجتماعية فهي من اوجه شتى اهم من غيرها . كيف نعيش . قال سبنسر ليس السؤال المهم لنا كيف نعيش بالمعنى المادي بل باوسع معنى كيف نعامل الجسد ؟ كيف نعامل العقل ؟ كيف ندير اعمالنا ؟ كيف نربي العائلة ؟ كيف نسلك كمدنيين ؟ كيف نستخدم مصادر السعادة التي تجهزها لنا الطبيعة ؟ كيف نستعمل قوانا كلها لمنفعتنا ومنفعة الغير ؟ وبعبارة اخرى كيف نستكمل المعيشة ؟ اسئلة كثيرة يرد جوابها بربرت الفيلسوف الالمانى بقوله « ان الغاية من التربية بنيان القوى الادبية في الانسان » هنا ملتقى التربية البيتية والمدرسية استكمال المعيشة باستكمال القوى الادبية

وعليه فسواء تربى الفرد ليكون صانعاً او تاجراً او زارعاً او جندياً او حاكماً او غير ذلك فليترب على الرجولة الحققة ولتكن هذه مركزاً تدور عليه علومه وصنعتة ومعاملاته مهما كانت والرجولة الحققة صورة كالية اساسها معرفة النفس ونسبتها الى الخالق والمخلوق واتصافها بالصفات الحسنى التي تصدر عنها الحكمة في الاقوال والافعال . الرجولة الحققة حياة منظمة تنقضي ساعاتها في العمل المفيد . هي حاقة من سلسلة الوجود النافع تنصل بغيرها فتقرّب الانسانية المتجسدة من نقطة الكمال

فاليكم ايها المربون كباراً وصغاراً اوجه كلماتي الاخيرة . انتم مديرو الهيئة وقادة العقول . انتم مصححو الجنس وخدمة الانسانية فلا تستصغروا مهنتكم الشريفة بل ثقوا بافضليتها وتناولوا الذين تربوهم بيد الحكمة والتعقل غير ناظرين الى الولد الصغير بل الى الرجل الكبير الذي سيكون منه

عودوا الذين تربوهم الاعتناء باجسامهم واكتساب العادات التي تكفل لهم حسن الصحة . وربوهم على الاعتدال في المآكل والمشارب على الرياضة في الهواء النقي على حب العمل وكره البطالة

ربوهم على احترام الامهات والاخوات واشربوهم منذ الصغر معنى المثل العربي الماثوران

« كل ذات صدار خالة »

ليترفع كل منّا عن سماع القصص السافلة التي تغض من قدر المرأة وليشب على احترامها وحسن الظن بها

وانتم ايها الاباء والامهات ربوا اولادكم على عدم التعصب الديني . هذا هو الداء الذي نئن

منه سورية وهذا علة تأخرها . هذا هو بلية بيروت زهرة المدن السورية . فما اجهلك ايها المسلم الذي تقوم على اخيك المسيحي . وما ابعذك ايها المسيحي الذي تنشأ على بغض اخيك المسلم عن جادة الدين القويم دين المحبة والسلام . الست انت والمسلم واليهودي من طينة واحدة ؟ ألا تضمكم بلاد واحدة ولغة واحدة ودولة واحدة ؟ فما اجدركم ان تعيشوا بالوفاق والالفة وتعملوا معاً على النهوض تشبهاً بالام الجارية في سبل المدنية والعمران

ربوا اولادكم على احترام العمل والعاملين ^(١) « لأنه قد مضى الزمن الذي كان الشرقي يعد الصناعة فيه عاراً وصغاراً و يترفع عن مخالطة صناع بلاده ازدراءً واحتقاراً واصبح عقلاء الشرقيين يقدرون الصناعة قدرها علماً منهم بفعلها في ترقية شؤون الاوربيين وفضلها في رفاهة عيش التمدنين فلا يفرقون اليوم بين ابن الخائف وابن الملك »

لير الواحد منا بالفاعل الذي يتصبب العرق من وجهه ويحييه بقوله الله يعطيك العافية ليخطبه بنظرة قائلاً انت الذي تعلمي مثالة لا تعلميها الكتب ولا اراها في غرفة الدرس بمظهرها الطبيعي انت تعلمي شرف العمل والامانة فيه . انت تذكرني بقول الكتاب بعرق وجهك تأكل خبزك

نعم ليعلم الناس اجمع ان المدرسة مهما زرعت في رأس التلميذ من المعارف والاختبارات فهي لا تخلط معها بزور كره العمل والاحتراف . المدرسة لا تربي التلميذ على التأني الزائد في اللباس وحمل العصا الافرنجية وتجعل منه صورة مكتوباً على جبينها انا ابن مدرسة اعرفوني من هيتي

نددوا ايها المربون بعادة التشبه بما لا طاقة لنا به واغرسوا في عقول الذين تربوهم ان جمال النفس يستغني عن جمال الثياب وان افضل طريق للحياة الحسنة هو العمل الحسن ربوهم على سعة النظر والمبادئ الحرة . على حسن استخدام الوقت والدقة في الاعمال انزعوا عبارات « مايسايل وما عيش ومشي الحال » من دفتر التربية لانها آفة كبيرة في الشرق

واعلموا ان الانسانية الحققة لا تولد مع الانسان بل تنمو فيه ويتجسد عليها ويتدرب على القيام بمطالبتها . هذا هو مرمى التربية وعمل المربين فالسلام على التربية والسلام على المربين بولس الخولي

الملح

من مقالة للاستاذ تشارلس سوبر نشرت في مجلة العلم العام الاميركية

من الامور الثابتة ان الانسان الخالي مهما اختلفت منزلته في سلم التقدم الاجتماعي يتناول الملح مع طعامه . وربما صحح هذا القول ايضا في الانسان الماضي . فقد وجدوا الملح يقرب جميع الاماكن التي قطنها الانسان قديماً او حيث كان يستطيع الوصول اليه بلا مشقة كثيرة والحيوان مثل الانسان في ذلك فان معظم الحيوانات الداجنة مولعة به وكذلك بعض الطيور واكله العشب تحب اكله بنوع خاص سواء كانت اهلية او برية . ومن الامور المشهورة ان هنود اميركا ويضها كانوا يصيدون الغزال والجاموس وغيرها من اكلة الاعشاب قرب البحيرات المالحة في اميركا لان تلك الحيوانات كانت ترد البحيرات لتتغذى بمياهها وقد وجدوا عدداً عظيماً من جثث الحيوانات مدفوناً فيها وعللوا ذلك بان بعض الحيوانات كان يوغل في البحيرات طلباً للماء الملح حتى يبلغ مكاناً عميقاً فتغور قوائمها في قعر البحيرة فيجرد ثقل بدنه ولا يستطيع انقاذ نفسه فيهلك جوعاً . وبعضها كان يزحمه غيره من خلفه فيسقط في الماء ويموت اخناقاً

على ان هناك شواهد كثيرة تدل على ان بعض اصناف الناس لم يكن يتناول الملح في طعامه . فقد قال المؤرخ سالست ان اهالي نوميديا كانوا يقتاتون باللبن ولحوم الحيوانات البرية ولم يأكلوا الملح ولا غيره مما يسبغ الطعام ومهيج الشهية ويقال ان كلمة الملح في لغة اهالي فنلندا مشتقة من الاصل الهندي الاوربي فاذا صح ذلك كان دليلاً على ان اهالي فنلندا لم يكونوا يعرفون الملح قبل امتزاجهم بالسلاف وعندهم اقتبسوا الملح واسمه . وقد ورد في قصائد هوميروس المعروفة بالاولدسي ان العراف تيريسياس امر عولس بالسفر حتى يصيب قوماً لا يعرفون البحر ولا يأكلون لحمًا مطيباً بالملح . وروى المؤرخ الشهير تاسيتس ان قبيلتين سماها اقتتلتا في اواخر القرن الاول من التاريخ المسيحي قتالاً شديداً على امتلاك نهر يتولد منه الملح اعتقاداً منهما ان السماء قريبة منه وانه خير مكان لرفع ادعيتهم وابتهاالاتهم الى الالهة . وكانوا يستخرجون الملح من مائه بصب الماء على حزمة حطب مشتعلة فكان الملح يرسب في الاسفل . والسبب في تقديسهم ماء النهر اعتقادهم ان الملح من مولدات البحر فاذا تولد عن غيره كان ذلك بتوسط من الالهة

وذكر ابلينيوس المؤرخ الروماني المشهور اموراً كثيرة عن الملح في كتاب "التاريخ الطبيعي" الذي ألفه فعدد الاماكن التي كانوا يستخرجونه منها في زمانه ووصف طرق استخراجها وقال ان المواشي تحب اكله وانه اذا اضيف الى طعامها زادت كمية اللبن الذي يفرز من لبنها وتحسنت صفة . وكان الرومانيون يعدون الملح قوام الحياة فتحافظ كل عائلة منهم على المملحة اعتقاداً انها مقدسة وعليه قال هوراس الشاعر الروماني في احدي قصائده ان الرجل المتمتع بالحياة هو الرجل الذي تلعب مملحة ابيه على مائدته . وقال في موضع آخر يخاطب رجلاً من اتباع ابيقورس صاحب القاعدة المشهورة "لنا كل ولنشرب لاننا غداً نموت" ان الخبز والملح يسدان جوع معدتك الفارغة فخير لك ان تنبذ اللحوم الفاخرة

ومن القواعد العمومية في فرض الرسوم والضرائب انه اذا ارادت حكومة زيادة ايرادها وقع معظم الحمل على ضروريات المعيشة والملح في جملة . والمرجح ان جميع الحكومات المنظمة القديمة كانت تفرض الرسوم على الملح . فقد كان الرومانيون يأخذون عليه رسوماً ولا تزال الحكومة الايطالية محنكة اياه الى الان وربيعها منه ١٣٠٠ في المئة فيصير بذلك غالي الثمن لا يصبر الفقير على مشتراه . على ان منع الملح عن الفقراء مضر بصحتهم ولا ريب ان تخفيض ثمنه حتى يتمكنوا من مشتراه ويكثروا من تناوله يحسن الصحة العمومية بينهم

وليس بين مواد الطعام مادة غالت الحكومات في احنكارها اجمافاً بمصالح رعاياها مثل الملح . فانه لما رأت الحكومات ان لاغنى عنه في طعام الانسان والماشية اغتمت تلك الفرصة لزيادة مواردها المالية فقد كانت ضريبة الملح في فرنسا قبل عهد الثورة تختلف باختلاف مقاطعاتها وكانت الحكومة تحظر نقله من مقاطعة الى اخرى وتحنكر صنعه وتستخدم عمالاً يجمعون ما تولد منه على السواحل بالتبخير ويلقونه في البحر ثانية . فكان غالي الثمن جداً وكانت الحكومة تكره معظم الاهالي على مشترى قدر محدود منه على نسبة عدد افراد العائلة . ولكنها كانت تميز بعض رعايا وتهمهم من الملح ما يمنحون اليه مجاناً وتمنحهم مالاً مقابل ذلك اذا شأوا وتعاقب كل من يخالف قوانين الملح معاقبة شديدة اما بالغرامة او بالجلد او غيرها من العقوبات . وكثيراً ما كانت تشنق الذين يكررون المخالفة . وكانت تحظر على الفلاحين استعمال الماء الملح الذي يوضع اللحم والسمك فيه لحفظهما فلم تكن تسمح لهم بادخاله على طعامهم ولا على علف مواشيهم . وتحظر على الاهالي استخراج الملح من ماء البحر وتسمم الماء الملح الذي تسمح للداغين بأخذه من البحر لاستعماله في صناعتهم لئلا يدخلوه على طعامهم

وكانت قوانين الملح في المانيا اكثر صرامة منها في فرنسا . وبقيت الحكومة منحكرة له الى سنة ١٨٦٧ . اما النمسا فلا تزال حكومتها تمنكره الى الآن مثل ايطاليا وغيرها وهو اغلى فيها منه في المانيا . واما الولايات المتحدة الاميركية فلم تضرب على الملح ضريبة ولا جمعت منه ايراداً لخزينتها ولكن لما وضع مجلس الامة فيها قانون حكومة الولايات الغربية وبيع الاراضي فيها اشترط ان تبقى مناجم الملح للحكومة خشية ان يستبدد ارباب الاملاك به ويمنكره فيقع معظم الحيف والظلم على الفقير من الاهالي

وكان بعض الامم القدماء يضيفون الملح الى ذبايحهم التي يحرقونها للالهة مثل الاسرائيليين كما نص عليه سفر اللاويين اما المصريون القدماء فكانوا يتنجسون به فقد قال فلوطرخس ان كهنتهم كانوا يبنذون الملح عن موائدهم وياتفون مكاملة ربان السفينة لانه يعمل في البحر ولا يأكلون السمك لانه يخرج منه . وعاد فقال في موضع آخر ان الكهنة كانوا يمتنعون عن اكل الملح لانه يهيج الشهية الى الطعام والشراب ولكن شهادة اليونان عن مصر مجروحة لا قيمة لها لان مصر كانت في اعين اليونان بلاد العجائب والغرائب . فقد كانت بلاد شمال افريقية منذ القدم مستودعاً كبيراً للملح . قال هيروودوتس وعلى سفر عشرة ايام من طيبة عزم كبيرة من كتل الملح على التلال ومن رؤوس تلك التلال تنفجر عيون الماء الملح . ويقطن تلك البقعة قوم يسمون بالامونيين وعندهم هيكل جوبتر امون المشهور . والواحة التي هناك كانت فيما عبر قعر بحيرة من الماء الملح ولا يزال فيها ينابيع الماء الملح الى الآن والمرجح ان العقار المعروف عند اهل الكيمياء باسم " ملح الامونيا او ملح النشادر " مأخوذ اسمه من اسم البقعة المذكورة آنفاً اما لانه اول ما صنع فيها او لانه وجد في حالته الطبيعية هناك

ويكثر وجود الملح في اماكن عديدة من شمال افريقية وعلى مسافة بعيدة من الساحل والاهالي يستخدمون حجارة الملح لبناء منازلهم لانه لثقله الحجارة بل لان حجارة الملح اسهل نحتاً ولا خوف عليها من الذوبان لثقله سقوط الامطار هناك وهي ليست من الملح النقي بل مشوبة بالتراب . وبعض اقسام الصحراء مغطى بطبقة من الملح على مسافات طويلة يظهر بها سطح الارض ابيض كأنه مغطى بالثلج . ومهما يكن في بعض اقوال هيروودوتس وغيره من الكتاب الاقدمين من المبالغة في هذا الصدد الا ان ابحاث المكشفين المحدثين تؤيد كثيراً من اقوالهم فقد قال المسيو ديبوى في كتابه المسمى « غرائب تمبكتو » ان الملح ذو قيمة عظيمة في تلك الجهات مع كثرته واكتشف مناجم ملح في قلب الصحراء وقال ان الاهالي يبنون بيوتهم من حجارته ويسقفونها بجلود الجمال . وهو يوجد في الارض مغطى بطبقة رقيقة من الرمل

فيستخرج منها كتلاً كبيرة تحت قطعاً طول الواحدة منها ثلاث اقدام ونصف وعرضها قدم وربع ومنظرها كمنظر الرخام الاحمر وفيه عروق رمادية اللون ثم تدمغ بدمغة التجار المختلفين ومتى اخذت الى تمبكتو رسموا عليها نقوشاً سوداء وكتبوا عليها اسماء بعض الاولياء بأحرف عربية ثم ربطوها حزمًا وباعوها . والبيضاء منها تفضل الحمراء . والسوداني يندل كل ما عنده قياضاً بكتلة من الملح وهو عنده اعز من الذهب واغلى

والمالحة دليل الوداد وحسن الضيافة عند القدماء والمتأخرين ولا تزال قبائل السلاف تكرم الضيوف بتقديم الملح والخبز اليهم . والعربي يستحلف خصمه بالخبز والملح اللذين بينهما اذا اختلفا على شأن من الشؤون . ومن النصائح القديمة قولهم " قبلما تصطنع صديقاً كل معهُ كيلاً من الملح " وقد ذكرها ارسطو وشيشرون في كتاباتهما . وقال احد الشراح الاقدمين في شرح هو ميروس انهم كانوا يعدون الملح اصدق علائم الوداد اما لانه كان يقدم الى الضيوف قبل غيره او لانه مضاد للفساد . وورد في سفر العدد ذكر الملح بين التقدّمات التي كانت تقدم الى الله عند ابرام العهود والمواثيق

وكان الرومانيون يعدون الملح ضرورياً لجيوشهم فكانوا يقدمون الى كل جندي جرابية خصوصية منه او مالا مقابلها يشتري الملح به لنفسه . وفعلاوا مثل ذلك مع موظفي الحكومة في اسفارهم المخصصة باشغالها ثم لما صار الحصول على الملح سهلاً استبدلوه بالدرهم ونقدوهم اياها عوضاً عنه . ومن ذلك اشقت لفظة " سلري " في اللغات الاوربية ومعناها راتب او اجرة شهرية هذا ولا يزال العلماء في خلاف على ما اذا كان الملح ضرورياً للحياة الحيوانية او لا . فاذا صح ان الحيوانات البحرية اصل الحيوانات البرية فمن الصواب ان نفرض ان مبدأ الرجوع الى ذلك الاصل يهيج في الحيوانات ميلاً طبيعياً الى الملح ليس اكثر . ويقول بعض العارفين من الجهة الاخرى ان آكلة الاعشاب من الحيوانات تجرد في طعامها كمية كافية من الملح لسد مطالب الجسم الطبيعية ومنها تنقل الى آكلة اللحوم . والذين يقولون ان الحيوان يتناول كمية كافية من الملح بواسطة طعامه يقولون ايضاً ان شدة ولوع معظم الناس وبعض الحيوانات الاخرى بالملح ناشئة عن الخراف في الذوق ويستشهدون على صحة ذلك بشدة ميل الكلاب وغيرها من البهائم الى اكل الحلوى مما يدل على الخراف في الذوق بفضي الى الاضرار بها . ومن المؤكد انه ليس بين المواد المعدنية مادة يأكلها الناس بشراهة مثل الملح والمرجح ان مقدار ما يؤكل منه اخذ في الازدياد على التوالي . اما اذا كانت الحياة الحيوانية تقوم بلا ملح اولا فمسألة لا يمكن الجزم بها ولا نفيها بما لدينا من وسائل العلم والمعرفة

قوانين يوستنيانوس

(تابع ما قبله)

الفصل الحادي والعشرون في ابطال الوصيات

إبطال الوصيات شرعي وهو يقع اما بالألفاظ التي هي نص في الابطال او بما يدل عليه وقد يقع باستعمال سائر انواع اللفظ
(١) الوصية يجوز ان تحوّل عن شخص الى آخر اما بكتاب الوصاية نفسه او بمحقق به وهو المعروف بالكتيب

الفصل الثاني والعشرون في شريعة فلسيديا

ان شريعة فلسيديا قد وضعت لأن تمنع الايضاء بما فوق ثلاثة أرباع التركة^(١) وذلك ليقب الربع للوارث او للورثة سواء أقيم وارث واحد او ورثة متعددون
(١) يجب انفاذ شريعة فلسيديا لكل من الورثة على حدة
(٢) قيمة التركة تُمنّ وقت الموت

(٣) انه بحسب ترتيب شريعة فلسيديا يبدأ بوفاء الذين تجهيز الميث واداء ثمن العبيد الحرّرين وهلمّ جرّاً بحيث يبقى الربع للوارث والثلاثة الارباع تُوزع بين الموصى لهم على مقدار النصيب الموصى به لكلّ منهم^(٢)

الفصل الثالث والعشرون في التركات الاستيداعية

(١) اعلم انه في ايام القدماء لم يكن على الودائع رسم ثم ان اغسطوس أمر القناصل ان يدخلوا في مسائل الودائع فاصبح ذلك سلطة اعنيادية حتى اقيم قاض خاص ينظر في طلب الاستيداع ويجيب اليه

(٢) من المعلوم انه قبل كل شيء ضروري ان يقام بواسطة كتاب الوصية الشرعي شخص كوارث صريح لكي يصح ان يفوض الى ذمته الميراث المكفّف ان يسلمه الى ثالث ويجوز ان يكلف وارثه الجزئي . وله ان يترك الوديعة اما مطلقاً او تحت شرط او الى اجل محدود

(١) وفي الفقه لا يجوز الوصية الا بثلاث التركة وليس له ان يوصي لوارثه الا باجازة الورثة

(٢) في الفقه الاسلامي من اوصى وعليه دين يحيط بما لو لم تجز الوصية لان الدين مقدم عليها لانه فرض وهي تبرع وهذا ما لا يقع الاختلاف فيه في شريعة من الشرائع العادلة

الكتاب الثالث

الفصل الاول في التركات غير الموصى بها

الميت غير الموصى من لم يعمل وصية . او من اوصى ولم يتبع في وصيته الاحكام المرعية او من فسخت وصيته . او ابطلت . او لم يقر بها وارث

(١) تركات من ماتوا ولم يوصوا هي بحسب شرع الالواح الاثني عشر^(١) للورثة الشرعيين
(٢) الورثة هم الذين كانوا تحت ولاية الميت عند وفاته . ولا فرق بين ان يكونوا طبيعيين او متبنين او مسلمين للمجلس البلدي^(٢) (هذا شبيه بما يسميه المصريون المجلس الحسيني)
(٣) الورثة يصيرون حقيقيين ولو لم يعلموا

(٤ و ٥ و ٦) متى وجد ابن او ابنة مع ابن ابن . او ابنة ابن نازلين من أب آخر فكلهم يشتركون في ميراث الجد . واقرهم لا يحجب ابعدهم ومن الموافق كما يظهر ان تقسم التركة من الجد الجامع^(٣)

(٧ و ٨) متى اريد معرفة اي يكون الوارث الحقيقي وجب البحث عن الوقت الذي توفي فيه المورث من دون وصية . هذا ما ينبغي عمله لعدم وجود الوصية . وذلك بشرط ان يكون جنيناً في حياة جده . فالخفيد يضي وارثاً متى توفي ابوه ثم مات جده ولم يوص

(١) المراد بالالواح الاثني عشر مجموع الشرائع التي انتشرت في رومة بأمر المحكام العشرة ونقشت في الواح نحاس

(٢) في الفقه الاسلامي "الجميع على توربهم من الذكور فرضاً او تعصياً او بها عشرة الابن . وابن الابن وان سفل بمحض الذكور . والاب . والمجد ابوالاب وان علا بمحض الذكور . والآخر مطلقاً . وابن الآخر الشقيق او لأب وان سفل بمحض الذكور . والعلم الشقيق اولابن . وابن العم وان سفل . والزوج . ومولى النعمة اي المعتق

والاناث الجميع على توربهم سبع . البنت . و بنت الابن وان سفلت بمحض الذكور . والام . والمجدة لام اولاب وان علت ما لم تدل بجدة فاسد . والاخت مطلقاً . والزوجة . ومولا النعمة ابي المنقعة " (شرح القدوري) ببعض حذف

(٣) هذا مغاير بالمرّة لما ورد في علم الفرائض الاسلامية فان الاقرب بحسب الا بعد بلا خلاف . واعلم ان العجب حبان . حجب نقصان . وذلك مثل حجب الولد الزوجة ففرضها مع عدم الولد او واد الابن الربع من تركة الزوج وفرضها معه الثمن . وحجب حرمان وذلك كسقوط الجدة والاخوة والاخوات مطلقاً بالاب فاذا مات عن جد واب واخوة واخوات فنركنه كلها للأب ولا شيء منها للبقية لان الاب حجبهم جميعاً حجب حرمان

(٩) المأذونون من الاولاد ليس لهم من حق في تركة والدهم بحسب الشرع المدني لكن القاضي المتصرف بمقتضى المساواة الطبيعية يجيز لهم وضع اليد كما لو كانوا تحت ولاية الاب حال موته.

(١٠) الاولاد الذين يأذن لهم ابوهم . والاولاد الذين يسلمون انفسهم للتبني لا يقبلون كأولاد في تقسيم املاك الأب الطبيعي ان كانوا وقت وفاته في العائلة المتبنية . واما الاولاد المأذونون من الأب المتبني بعد موت الاب الطبيعي فيبقون ابداً اجانب عن املاك الاب المتبني . واملاك الاب الطبيعي فلا يصيبهم منها زيادة على حقوق الاولاد (١١) حق المتبنين اذن اقل من حق الطبيعيين

(١٢ و ١٣ و ١٤) قد جرى تعديل هذه الشروط بأسرها . فقد قررنا انه متى كان الاب الطبيعي قد سلم ابنه للتبني تبقى حقوق هذا الابن محفوظة كأنه باق ابداً تحت ولاية أبيه الطبيعي كما لو لم يقع التبني لانه لا يمكن أن يتوصل الى تركة الاب المتبني الا في حالة واحدة وهي ان يموت غير موص . لكن اذا الاب المتبني عمل وصية فلا يحق للتبني بمقتضى الشرع المدني ولا بمقتضى الشرع القضائي ان يحوز شيئاً من تركة المتبني ويستثنى من ذلك من تبناه ابوه الطبيعي

(١٥) ان الشرع القديم ايضاً كان يورث الاحفاد والحفيدات النازلين من المذكور كأنهم ورثة حقيقيون . والعاهلون قد جعلوا في هذا المقام وفي هذه الدرجة من الوراثة النازلين سواء كانوا نازلين من المذكور او من الاناث لكن مع هذا الاختلاف وهو أن يعطوا ثلثي ما تستحق امهم او جدتهم او ابوهم او جدتهم صحيحاً او فاسداً . وذلك حين تقسم تركة المرأة بعد وفاتها

(١٦) اما نحن فقد قررنا انه متى وجد مثل هؤلاء الاحفاد او اولاد الاحفاد وهلم جرا فلا حظ للعصبة من ميراث المتوفى وذلك حتى لا يفضل النازلون بخط مستقيم . وكما ان الشرع القديم كان قد حكم ان يقسم الميراث بين الاولاد والاحفاد النازلين من ابن آخر لا على عدد الرؤوس بل من الجد الجامع كذلك نحن قد امرنا ايضاً ان يتبع هذا النوع من التقسيم بين الاولاد والاحفاد النازلين من بنت او بين جميع الاحفاد والحفيدات وبين اولاد الاحفاد وبنات الحفيدات وهلم جرا بحيث ان كل فرع يحوز نصيب الام او الاب ونصيب الجدّة او الجدّ دون اقل نقصان

الفصل الثاني في وراثة العصابات الشرعية

متى لم يوجد وارث ولا شخص ممن القاضي او القوانين يمحونهم في عداد الورثة لاحتراز التركة تعين الارث لاقرب العصابات^(١)

(١) ان الشريعة تعطي التركة من هو من العصابات اقرب الى الميت متى ثبت ان المتوفى مات ولم يوص

(٢) حق القرابة العصبية يتقرر بالتبني فيما بين الاولاد الطبيعيين ومن تبناهم ابوهم

(٣) ان الميراث بحق القرابة العصبية^(٢) بين الذكور ينتقل حتى الى الابد . واما النساء فكان قد تقرر انهن لا يحوزن الميراث بقوة حقهن من القرابة الابوية العصبية الا بانفسهن ومتى كن اخوات . لكن ليس ذلك وهن في ابعد درجة من الميت فالذكور يحوزون تركة النساء (ولو كانوا في الدرجة القصوى) واما نحن فقد قررنا ان كل النازلين من الذكور يكونون بلا تفریق حائزين حقوق الوراثة الشرعية لمن توفي ولم يوص بحسب قرب درجاتهم منه (٤) ينبغي ايضاً ان تقرر ان الأقارب الذين تجمعهم درجة واحدة ينتقلون من طبقة ذوي الارحام الى الوراثة الشرعية

(٥) متى تعدد العصابات وكانوا مختلني الدرجات فالشريعة تورث الاقرب^(٣) وان

تعدّوا واستوت درجة قرابتهم فكلهم يرثون

(٦) يُعدّ اقرب درجة من كان كذلك عند وفاة الميت هذا فيما اذا توفي صاحب التركة ولم يوص ولكن اذا مات وقد أوصى فيعد الاقرب من كان اقرب الناس الى الميت يوم ثبت انه لم يوجد وارث ما بالوصية

(٧) كان يراد منع انتقال الارث في مثل هذه التركات . واما نحن فقد قررنا جواز انتقال الارث في العصابات

(١) قد جاء في كتب الفرائض ان "اقرب العصابات الى الميت البنون ثم بنوهم وان سفلوا بحض الذكور ثم اصله وهو الاب ثم الجد وان علا بحض الذكور ثم بنو الاب وهم الاخوة لا بين اولاد عند عدم وجود الاخوة لا بين ثم بنوهم وان سفلوا بحض الذكور ثم بنو المجدوم الاعمام لا بين اولاد عند عدم الاعمام لا بين ثم بنوهم كذلك وان سفلوا بحض الذكور . ثم بنو اب الجدوم اعمام اب الميت لا بين اولاد ثم بنوهم كذلك وان سفلوا"

(٢) الارث في الشريعة الاسلامية بالفرض واما بالتعصيب اما الاول فكارت الزوجة من تركة زوجها واما الثاني فكارت الابن تركة ابيه

(٣) هذا موافق لما في علم الفرائض حيث قالوا ويقدم الاقرب فالاقرب

(٨) كذلك يجوز الوراثة الشرعية الأصل الذي يأذن ابنه أو ابنته وهم جراً لكننا تلك الوراثة على سبيل الاستيداع ليس الآ

الفصل الثالث في مرسوم ترتوليانوس

ان شريعة الالواح الاثني عشر قد وضعت في الدرجة الاولى ذرية الذكور
(١) ان العاهل قلوديوس^(١) تخفيفاً لرزء الام في اولادها نقل اليها حق ميراثهم الشرعي. قد جاء في مرسوم ترتوليانوس بعد ذلك ان الحر متى أخذ حقة من عدد ثلاثة اولاد. واخذ الحر من عدد اربعة اولاد يكون له الحق في املك بنيه او بناته الذين ماتوا وهم تحت ولاية الاب ولم يوصوا
(٣) قد اُتروا على الام اولاد المتوفى او المعدودين كأولاده سواء كانوا في الدرجة الاولى أم في درجة أبعد

(٤) اما نحن فقد منحننا الامهات حقاً تاماً في الوراثة الشرعية (سواء كن حرائر ام محبرات) وذلك ان لم يكن قد ولدن ثلاثة اولاد او اربعة

(٥) قد ظهر لنا مناسبا ان نفضل الام على سائر الاشخاص الشرعيين ونجعل لها الوراثة بدون اسقاط شيء ما اللهم ان لم يكن لمنفعة اخ او اخت سواء كان من جهة الاب او كان من ذوي الارجام فقط. وذلك اذا لم يكن الا اخوات لأبوين او لاب او ذوات ارحام آتيات مع ام المتوفى او المتوفاة. ففي مثل هذه الصورة نصف التركة للام والنصف الآخر لكل الاخوات. واذا مات عن ام وأخ او عدة اخوة وحدهم او معهم اخوات وكانت الام آتية بحقوق شرعية زاحمت^(٢) في ميراث المتوفى او المتوفاة اللذين لم يوصيا فتقسم التركة بينهم على عدد الرؤوس

الفصل الرابع في مرسوم أورفيتيانوس

الأولاد يرثون اموال الأمهات المتوفيات غير موصيات بحسب مرسوم أورفيتيانوس ويُفضلون^(٣) على العصباء وعلى عصباء الام المتوفيات
(٣ و٢) ان هذا الحق ايضاً للأولاد المولودين من اب غير معين

(١) عاهل روماني تولى من سنة ٢٦٨ الى سنة ٢٧٠ كان ذارأي وحكماً في قيادة الجيوش مات في الطاعون وخلفه أورليانوس

(٢) هذه المزاحمة بمثابة حجب النقصان كما ذكرنا في تعليقه سابقه

(٣) هذا التفضيل هو في عرف الفرضيين حجب المحرمان

الفصل الخامس في وراثة ذوي الارجام

ان لم يكن وراث حقيقيون ولا وراث شرعيون فالقاضي يورث اقرب ذوي الارجام الى الميت

- (١) انما يعتبرون في هذا الشأن القرابة الطبيعية
(٢ و٣) ان الاولاد الذين هم في عائلة متبناة يرثون بحسب هذا القانون نفسه تركة ابيهم الطبيعي
(٤) من الواضح ان لا عصبه للأولاد المجبولي الاباء
(٥) يجب التنبية انه نظراً الى ذوي الارجام يسهم للقريب في التركة ولو في الدرجة العاشرة. والقاضي يتعهد بوضع اليد على الاملاك بعلة القرابة حتى الى الدرجة السادسة من قرابة المصاهرة

الفصل السادس في درجات ذوي الارجام

نقول ان القرابة النسبية تنقسم الى صاعدة ونازلة ومنخرفة فالصاعدة قرابة الاب والام. والنازلة قرابة الاولاد والمنخرفة قرابة الاخوة والاخوات او قرابة من ولدوا من هؤلاء او من أولئك. فالصاعدة والنازلة تبندان من الدرجة الاولى. والمنخرفة تُعتبر من الدرجة الثانية
(١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧) كل شخص مولود يضيف دائماً درجة جديدة
(٨) درجات القرابة العصبية تجري على هذا القياس نفسه

الفصل السابع في المصاهرة المنعقدة في العبودية

قد أجزنا بقانوننا الامر الآتي. وهو من كان له وهو في حال العبودية ولد او اولاد من حرة أو أمة او بالعكس اذا كان لأمة اولاد من حرة او عبد في هذه الحال اذا تحرر الاب والام فاذا كان الاولاد قد ولدوا من أمة يصيرون احراراً. واذا كانوا قد ولدوا من أم حرة وأب عبد فالاب يتحرر فيما بعد وكل هؤلاء الاولاد يخلفون الاب أو الام. وحيث يزول حق الولاء في هذه الحال نحن نجعل لهم الوراثة المتبادلة بان يكون بعضهم وارثاً لبعض كما تكلمنا اما في التفضيل لمن هو اقرب درجة في قرابة المصاهرة. واما في مزاحمة ذوي الارجام فنقرض انه لا يوجد وارث حقيقي. ولا من يعد كوارث. ولا من لا بد من تفضيله بحق المصاهرة الا الاخ والاخت المأذونان اللذان ينزلان منزلة الاخوة والاخوات ويفضلان على العصبه من درجة أبعد

الفصل الثامن في وراثة المعتقين

قديمًا كان للمعتق ان يغفل بلا حرج اسم مولاه في كتاب وصيته
(١) ان مرسوم القاضي قد ازال هذا الظلم اذ امر بان المعتق يترك نصف املاكه
لمولاه . فان لم يترك له شيئًا . او كان قد ترك له اقل من النصف فنصف التركة يُسلم
للمولى خلافاً لالواح الوصية^(١)
قد قرر مؤخرًا انه متى كانت تركة المعتق مائة الف سسترس^(٢) وورثته اقل من ثلاثة
اولاد وجب للمولى سهم رجلين

(٣) مع ذلك قد قرر قانوننا بوجه بات ما يأتي . وهو متى ترك المعتق او المعتقة اقل
من مائة ريال^(٣) ذهب فليس للمولى حق في تركتهما ان اوصيا . واما اذا كان الامر على
الضد من ذلك بان ماتا ولم يوصيا ولم يخلفا ولدًا فحق المولى والحال هذه يحفظ بتامه . ومتى
تركا اكثر من مائة ريال ذهب فان كان لها اولاد كورثة او اصحاب املاك جعلنا تركتهما
لهؤلاء الاولاد . وان كان الامر على الضد من ذلك اي اذا ماتا وليس لها اولاد فان لم يوصيا
جعلنا التركة كلها بين المولى والموليات . وان اوصيا ولم يذكر في كتاب الوصية مواليتهم ولا
مولياتهم فلموالي ثلث املاك المعتق وان كانوا قد اخذوا ما دون الثلث فيجب ان يعطوا ثمة
الثلث ولا يجوز ان يسقط من هذه الحصة شيء بعلقة الرسوم ولا ان يؤخذ منها شيء ليدفع
رسمًا عن الموصى به او الوديعة الراجعين الى اولاد المعتق او المعتقة اذ ان هذه الكلف تقع
على شركاء المولى في الميراث^(٤)

الفصل التاسع في استحضار المعتق لدى القاضي

لابد لنا ان ننبه انه يؤذن للاب ان يستحضر معتقه لدى القاضي لأحد بنيه ليجهل هذا
الابن مولى ذلك المعتق
(١ و٢ و٣) لا فرق بين ان يكون هذا بكتاب وصية او بدونه
(ستأتي البقية)

(١) لا ذكر لشيء من هذا الحكم في الفرائض الاسلامية بنية (٢) نقد روماني يساوي ٢١ سنتيًا
(٣) نقد روماني قيمته خمسة فرنكات اربع ليرة فرنسوية
(٤) قال صاحب الدر المختار "المعتق مقدم على الرد وعلى ذوي الارحام مؤخر عن العصبية النسبية
فان مات المولى ثم المعتق ولا وارث له نسي فيرثه لا قرب عصبه المولى المذكور"

القوة في الشيخوخة

تابع ما قبله

طور اليأس في المرأة

ما تقدم الكلام عليه يشمل الرجل والمرأة على السواء ولكن المرأة تنفرد بأمر واحد وهو
انه يمر عليها طور من اطوار الحياة في اواسط عمرها يسمى بسن اليأس ويظن انه مخفوف
بالمكاره والاختار وهو ظن مبالغ فيه كل المبالغة . فان الرجل يبلغ غاية النمو العقلي والبدني
في الحادية والاربعين من عمره والمرأة في التاسعة والثلاثين على وجه التغليب ويتلو ذلك سبع
سنوات او عشر يصح تسميتها بطور القوة فان النسيجة الجسم تكون فيه ثابتة وتغذيته على احسنها
وهو احد اطوار النمو ويرافق بعوارض خصوصية . واطوار النمو في الرجل ثلاثة وهي طور التسنين
وطور البلوغ وطور الانحلال . ويزاد في المرأة عليها طور انقطاع الحيض او ما يسمى عادة بطور
اليأس وهو زمان تراقبه المرأة بعين الخشية لانها تنتظر فيه بلايا واضطرابات مختلفة فاذا كانت
عزباء استيقظت بغتة كما من رقاد طويل وتولاهما فكر ان زمن الشباب فات . واذا كانت متزوجة
تمكن منها اليأس والخيبة بعد طول التعلل بالآمال وكثيراً ما يؤثر ذلك في صحتها . وخلاصة
القول انه اذا اهتمت المرأة عزباء كانت او متزوجة بالمحافظة على قواها البدنية والعقلية وجعلت
تنظر الى امور هذه الدنيا بعين قريرة ووجه باسم وتناست كل ما يولد السوء والكآبة
فيها فلا تخش بأساً وشمس الحياة تؤاذن بالافول

تدلنا مراجعة العلامات التي تميز الكهول والشيخوخة كما تقدم معنا على الطرق التي يمكن
اتباعها لتأخير سير تلك العلامات على قدر المستطاع . ولا ينتظر ان يتعاون عدد كبير من
الناس على اتباع تلك الطرق ولو تعاونوا لنشأ عن ذلك فوائد جملة لهم . وجهد ما يمكن في هذا
الصدد الارشاد الى بعض النصائح عسى ان ينتصح بها الذين يهيمهم خير انفسهم
يقول الذين درسوا هذا الموضوع حقّ الدرس ان الرياضة البدنية مفيدة لا مضرة كما
يزعم البعض لانه اذا لم يتروض الجسم دب الانحلال سريعاً في النسيجة المختلفة . واما من جهة
الاكل فالتفكق عليه ان الطعام الذي يتناوله من جاز سن الكهولة يجب ان يكون اقل مما
كان يتناوله قبل ذلك السن وان يغير نوعه فيقلل من تناول المواد التي تتكون
النسيجة الجسم منها وان يقلل ما يمكن من اكل المواد المهيجة التي تتناول عادة لتتهيج القابلية

لا لانها ضرورية . ولتكن القاعدة ان لا يأكل الانسان اكثر مما تتطلبه قابليته وهي في حالها الطبيعية وان يقتصر على نفسه في تناول المواد التي انما تؤكل للذة في طعمها ومتى بلغ الانسان سن الشيخوخة اي سن السبعين او نحوه فليكن طعامه بسيطاً جداً وليأكله بتأن كثير . والقاعدة العمومية هي انه كلما كان طعام الشيخ بسيطاً بحيث لا يتعدى الخبز واللبن والأتار طال عمره متمتعاً بالصحة والعافية . ولا ينكر ان لهذه القاعدة شذوذاً فاذا طرأ على صحة الشيخ طارئٌ افقده قوته فلا بأس من زيادة الوان طعامه ومقدار ما يتناوله منها حتى تعود اليه قوته الطبيعية

ومن الشيخوخة من يلائمه اطالة الفترة بين طعام وطعام . ومنهم من يلائمه تناول كميات قليلة في فترات قصيرة . ولما كانت امعاؤهم ميالة الى القبض فلا يهيجوها بتجمع المسهلات بل بالوسائل الطبيعية مثل اكل الاطعمة الملية التي لا تولد عفونة واختياراً في الامعاء . وهذه الاطعمة هي الأتار والحبوب والخضر التي تستعمل للسلطة واحسن شراب لهم اللبن فانه نافع للامعاء والكلبي . واللذرة احسن الحبوب لعمل الخبز منها وطبخها باللبن . والخبز الكثير الاختيار مضر فانه يزعج الهضم ويزيد توتر العضلات . واما اللحم فيختلف امره باختلاف الامزجة والعادات ولكن الحاجة اليه قليلة بل انه لا حاجة اليه البتة عادة . اما السوائل فلا بأس ان يكثر الشيخ من شربها ولكن اذا كان قلبه ضعيفاً فلا يستصوب شربها قبل ترويض الجسم لانها تضغط ناحية القلب وتعرضه للخطر

ومن اهم الامور للشيخوخة الاعتناء بالجلد وفركه بفرشاة من قمة الرأس الى اخصص القدم فركاً جيداً مطرداً . ولما كانت بشرة الشيخ جافة يابسة فيجسن ان تدهن بنوع من انواع الزيت بعد فركها كما تقدم . وربما كان زيت الزيتون او دهن جوز الهند خير دهان لذلك ولا يفوقهما الا مستحضرات تحتوي على اللانولين لاسيما اذا اريد زيادة ثقل الجسم وسمنه . وقد يستعمل زيت البترول لهذه الغاية ايضاً اذا اريد تهيبج سطح الجلد والشيخ شديدو الشعور بالبرد لان قوة الجلد على المقاومة خفت فيهم وكذلك قوة توليد الحرارة ولذلك تراهم ميالين الى الجلوس في منازلهم وثقل ملابسهم حتى لا يتعرض ابدانهم للبرد وهذا خطأ كبير وعادة يجب ان يقلعوا عنها رويداً ويقيموا في الخلاء على قدر ما يستطيعون . ويجب ان تكون ملابسهم الثخانية خفيفة ذات مسام ويفضل الكتان على غيره وان يلبسوا فوقها قصاناً من الصوف طبقاً لحرارة الهواء . والخروج من المنازل ضروري لاتمام التأكد بواسطة الرئتين والجلد . والشعور بالبرد بعد الرياضة اكثر حدوثاً اذا كان الجسم مثقلاً باللباس

التحتاني مما لو لم يكن مثقلاً به وعواقب الاول اوخ من عواقب الثاني بكثير . واذا تبللت الثياب الثخانية بعد الرياضة يجب تغييرها حالاً وكذلك يجب تغيير الجوارب مراراً لتهوية الاقدام

واهم ما يجب الالتفات اليه لتأخير الانحلال المرافق لكبر السن ولاستعادة كثير من النشاط الطبيعي اشكال الرياضة وصفاتها . فقد ابنت فيما سبق انه كلما تقدم الانسان في السن اخذت انسجة الجسم لتصلب وتفقد مرونتها كالجلل الشوكي واربطة المفاصل والجلد واغلفة العضلات ونسيج الاوعية الدموية . واشد خطراً من ذلك كله تصلب الاعضاء الموكلة بتغذية الجسم والحواس الخاصة (الحواس الخمس) وهذا ما لم يُشر اليه احد قبلي على ما اعلم . وليبان ذلك اقول انه كلما تقدم الانسان في السن اخذت وظائف الحواس الخاصة تفقد حيويتها فيظلم البصر وينبو السمع ويبدد الدهن ويفتر الطبع . وكثير من ذلك لا بد منه وبعضه يمكن تأخيرها حتى الموت . فان الانسجة التي حول رقبة الشيخ مثلاً تفقد كثيراً من مرونتها حتى لتصلب رقبتها وخصوصاً عند تقرته وقد ظهر لي ان تحريك الرقبة وما حولها من العضلات بالتمرين افضى الى تحسن السمع والبصر وعمل الدماغ وسير الدورة الدموية فيه مدة النوم . وجربت ذلك في كثيرين من الذين اصابوا بضعف في الحواس المذكورة فصلحت حالهم وتحسنت تحسناً ظاهراً

وما يصح في هذه الحواس يصح في الجهاز الهضمي ايضاً . فان كثيراً من الامراض التي تعترى اعضاء الهضم حتى في اواخر الشباب ناشت عن ارتخاء الانسجة التي تدعمها . فقد قدروا ان ٦٠ في المئة من البالغين مصابون بتمدد المعدة وارتخائها وكثيراً ما لا يرافق ذلك اعراض تدل عليه ولكن اذا كان هناك اعراض فان سببها فقد المعدة لبعض قوتها العضلية . واذا كانت جدران البطن ضعيفة مالت اعضاء الهضم الى الارتخاء والهبوط . فتتغير بذلك نسبة الاعضاء بعضها الى بعض وخصوصاً الاوعية الدموية والانسجة التي لها علاقة بوظيفتها فان الكليتين اللتين تسندهما الاوعية الدموية الداخلة اليهما والخارجة منهما كثيراً ما تنفقل الانسجة التي تتعلقان بها فينقطع بذلك مرور فضول الجسم ويتعطل عمل الاعصاب الى حد ان يحدث عن ذلك الم وتعطل وظيفتهما . والمرأة التي حبلت وولدت الاولاد تتمدد جدران بطنها كثيراً او قليلاً فيفضي ذلك الى ضررها ويحدث مثل ذلك في الرجل ايضاً اما المرأة فتليجأ الى لبس المشد على انواعه المختلفة تخلصاً من الضرر . ولما كان المشد شائع الاستعمال كثيراً فاننا مكرهون على قبوله بحكم الضرورة وان كنت اعتقد ان الاستغناء عنه ممكن لو سلم النساء معي

بذلك ولكن الامر المهم اقناع النساء بلبس المشدات التي هي اقل ضرراً من غيرها فاذا ارتحت جدران البطن كثيراً وجب دعمها بالمشد الى ان تعود تصلح للعمل الذي وجدت له . ومن الاوليات في الطب ان غاية الدعائم الاصطناعية معاونة الاعضاء على اتمام وظيفتها حتى تعاد انسيتها الى حالها الطبيعية . واول مايجب عمله لتلافي هذا الخلل ان يعود الشخص المصاب بارتخاء البطن الوقوف منتصباً والجلوس منتصباً على كل حال . فاذا كانت عظام العنق عمودية والاضلاع مرتفعة اتصل الضغط الى جدران البطن فحفظت المعدة والامعاء ضمن حدود الجذع

والذين يقفون ويجلسون منتصبين اقوى بنية من غيرهم . نعم ان كثيرين من الذين يحنون ظهورهم عند الوقوف والجلوس صحیحو البنية سليمون من المرض ولكنهم ليسوا كما يجب ان يكونوا وهم معرضون لخطر ابتعاد اجهزتهم المضمية عن حماية الجهاز العصبي المركزي بخروجها عن حدودها . اما اعضاء الصدر فان اخطارها اقل من اخطار اعضاء البطن لان لها من الاضلاع حاجزاً حصيناً يقبها الضرر ولكن الرجل الذي ينحني الى الامام بحيث تهبط كتفاه وتبرزان وتدخل اضلاعه في صدره نحو العمود الفقري يقصر قطر صدره المرسوم من الامام الى الورا عقدتين الى خمس عقد ولا حاجة الى بيان ان الرئتين والقلب والاوعية الدموية الكبيرة وغيرها من الاعضاء الرئيسة التي في الصدر لا تعيش ولا يصلح عملها في احوال مثل هذه . وزد على ما تقدم ان تدارك هذه الاحوال في حينه يحسن الصحة العمومية ويحفظ نظام وظائف الجسم ويؤخر علائم الشيخوخة

ولابد لي من كلمة اقولها في قلوب الشيخوخة . فمن المشهور ان الشيخوخة لا يصلحون للعمل الشاق والسعي وانهم يجب عليهم ان يعملوا قليلاً او ان لا يعملوا شيئاً بل يبقوا كالاخشاب المسندة لانهم لا يجدون من انفسهم ميلاً الى العمل . وعندني ان عدم ميلهم الى العمل ناشئ عن قلة التاكسد لا عن دافع غريزي يدفعهم الى الضن بالبقية الباقية من القوى المذخورة فيهم . ومن المشاهد ان الشيخوخة الشيطانية هم احسن صحة وادمث خلقاً من غيرهم . فقد عالجت كثيرين من الذين ظهرت عليهم اعراض تغيرات في الدماغ مثل الدوار وضعف الذاكرة واضطراب السمع والبصر وفقد الوجدان مدة قصيرة وقد بلغوا السبعين من العمر او اكثر . والعلاج الذي يوصف لهم عادة ان ينقطعوا عن كل حركة وياووا الى منازل دافئة اما انا فعالجتهم بفرك الجلد ودهنه بالزيت وذلكم والرياضة البدنية على نحو ما اشرت اليه آنفاً واخيراً اشرت عليهم بالسكن في الخلاء ومداومة الحركة . وبعضهم جاوز حد الثمانين ولا يزال قوي





قطعة شظية مرئية من كتاب مجلدّ visible fragment from bookbinding

